وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم الأدب العربي
نيابة العمادة لشؤون الطلبة

عنوان المذكرة:

تداخل الأجناس في التراث السردي العربي القديم

(السيرة النبوية لابن هشام أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب قديم

إعداد الطالبتين:

- فراح بن محمد
- اسمهان سعداوي

إشراف الأستاذة

أ/ د حنينة طبيش

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
لخميسي آدامي	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	رئيسا
حنينة طبيش	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
حكيمة إملولي	أستاذ محاضر ب	عباس لغرور خنشلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2023-2024

الإهداء:

- أهدي هذا العمل إلى جهد أبي وأمي فلا فضل على فضلهم يعلو.
- إلى أخواتي الكرام: نور الدين، أكرم، عماد وأختي الغالية رتاج، ثناءًا وتقديرًا لهم.
- إهداء خاص للصغير إبن أخي غيث
- كما أخص بالشكر زميلاتي الفاضلة بن محمد فراح كونها كانت لي خير مُعين في إنجاز هذه المذكرة.
- كما لا أنسى إهدائه إلى صديقات الأيام الخوالي: هادية وإحسان

إسممان سعداوي.

إهداء

❖ إلى من سعى وشقى لأبلغ هذا النجاح، إلى مثلي الأعلى في الحياة... إلى العزيز أبي.

❖ إلى منبع الحب والعطايا، إلى أطهر قلب في حياتي... إلى الغالية أمي.

❖ إلى أخي الغالي حمزة، وأخواتي الغاليات دنيا، هناء وقمر.

❖ إلى أبناء أختي أمير، جواد.

❖ إلى من تكاتفت معي يدًا بيد في سبيل النجاح صديقتي اسمهان سعداوي.

❖ إلى رفيقة دربي وحبيبة قلبي، صديقتي الوفية لطيفة زروال.

بن محمد فراح

شكر وتقدير

بدايةً الشكر للَّه عَزَّ وجل الذي منحنا القوة والشجاعة وشدَّ من عزمنا ووهبنا الصبر لإكمال هذا العمل.

بعدها نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة :

"حنينة طبيش "على كل ما قدمته لنا من النَّصائح والتوجيهات.

دون أنْ ننسى كل المنتمين إلى جامعة عباس لغرور خنشلة- أساتذة وإداريين-وبالأخص كلية الآداب واللغات الأجنبية.

وشكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا أنْ نخص بالشكر والامتنان لكل من قدَّم لنا يد المساعدة لتحدي الصِّعَاب وإنجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

تعد سيرة ابن هشام من أشهر السير التي ظهرت في القرن الثالث الهجري وهي عبارة عن عرض شامل لبداية تشكل التاريخ الإسلامي إلى غاية وفاة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وهذا ما أكسبها أهمية ميزتها عن باقي السير، لتأتي بعدها الدراسات وتسلط الضوء على قضية مهمة وهي قضية الأجناس وتداخلها ضمن النصوص في التراث السردي العربي القديم بخاصة، ومن هذا المنطلق فإننا نجد أن نص السيرة نص متداخل الأجناس، لهذا تطرقنا لدراسة هذا الموضوع رغبة منا في الكشف عن بعض هذه الأجناس ومعرفة خباياها، دون أن ننسى الجانب الموضوعي الذي تمثل في إنجاز هذا العمل لنيل شهادة الماستر، فجاء بحثنا بعنوان «**تداخل الأجناس في التراث السردي العربي القديم (السيرة النبوية أنموذجا)**.»

أما بالنسبة للأرضية التي مهدت لنا طريق الدراسة نجد الدراسات السابقة التي تطرقت لهذا الموضوع، فنجد «**دراسة غانم حميد عبودي الزبيدي الموسومة بـ «سردية النص السيري (سيرة ابن هشام أنموذجا)**». التي اقتصرت على الكشف عن البنيات السردية في أخبار النص السيري، أما عن الإضافات التي أضفناها في هذا العمل فقد تمحورت حول الكشف عن الجماليات التي أضفتها كل من هذه الأجناس **(علم الأنساب، علم التاريخ، فن القصة، فن الخبر)** على نص سيرة ابن هشام، لتنتج لنا بهذا إشكالية كالآتي:

- **ما مدى تأثير هذا التداخل الأجناسى على نص سيرة ابن هشام؟**
- **ما جماليات تداخل كل من علمي النسب والتاريخ في السيرة؟**
- **كيف أسهم كل من فنى القصة والخبر في إثراء النص السيري؟**

وللإجابة عن هذه التساؤلات تتبعنا خطة بحث جاءت على المنوال التالي: مدخل، فصلين، مع مقدمة وخاتمة،.

مقدمة

جاء مدخل الدراسة بعنوان «**السيرة: المفهوم والمصطلح**» تطرقنا فيه إلى مفهوم السيرة (لغة واصطلاحا)، إضافة إلى حديثنا حول أهم خصائصها.

أما الفصل الأول فجاء بعنوان «**السيرة النبوية وتداخلها مع علمي الأنساب والتاريخ**»، الذي سعينا فيه إلى الكشف عن جماليات تداخل كل من علمي النسب والتاريخ ودورهما في نص السيرة.

كما جاء الفصل الثاني موسوما بـ «**السيرة النبوية وتداخلها مع فني القصة والخبر**»، حيث أبرزنا فيه عن دور هذين الفنين في السيرة النبوية، وذلك بفضل معطيات كل عنصر منهما.

وانتهى البحث بخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا العمل

وقد حاولنا في هذه الدراسة مقاربة النص ثقافيا وتاريخيا وجماليا محاولين استقراء مجمل السياقات التي أسهمت في بناء هذا النص المتميز ووصفها وتحليلها.

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع أهمها: السيرة النبوية لابن هشام الجزء الأول والثاني، إحسان عباس «**فن السيرة**»، كتاب الإكليل للهمذاني، محمد القاضي «**الخبر في الأدب العربي**»، وغيرها من المصادر التي ساعدتنا في إتمام العمل.

لنأتي الآن عن الحديث على بعض الصعوبات التي تعرضنا إليها أثناء إنجاز هذا البحث، فنجد: قلة المصادر والمراجع، إضافة إلى بعض الظروف المحيطة.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الخاص لأستاذتنا الفاضلة المشرفة طبيش حنينة على ما قدمته لنا من الدعم المعنوي إضافة إلى النصائح والتوجيهات التي لم تبخل بها علينا طيلة مشوار هذا البحث.

مـــدخـــل

مدخل: السيرة النبوية (المفهوم والمصطلح)

أولاً: مفهوم السيرة اللغوي والاصطلاحي

1/- مفهوم السيرة

أ- لغة

ب- اصطلاحًا

2/- مفهوم السيرة النبوية

ثانيا: خصائص السيرة النبوية

مدخل: السيرة النبوية (المفهوم والخصائص)

أولاً: مفهوم السيرة اللغوي والاصطلاحي

1/- مفهوم السيرة

أ- لغة:

تعددت وتنوعت مفاهيم السيرة في كثير من المعاجم، فقد جاء في معجم لسان العرب: «السيرة الطريقة، ويقال: سار بهم بسيرة حسنة، والسيرة: الهيئة، وفي التنزيل ﴿**سنعيدها سيرتها الأولى**﴾. **طه -21-** أي هيئتها الأولى، وسير سيرةً: حَدَّث أحاديث الأوائل».[1] يضعنا هذا النص أمام السياق المغرق في القدم لمرويات السيرة؛ يضاف إلى ذلك معاني الطريقة والهيئة التي رسخها الفيروز أبادي في القاموس المحيط فكتب: «السيرة: السُّنة والطريقة والهيئة والميزة».[2]

وفي المعجم العربي الأساسي وردت على أنَّها:

«سار، يسير، مشى، وسار سيرة حسنة: سلك سلوكًا حسنًا.» [3] معنى ذلك أن السيرة هنا تعني المنهج والطريق الحسن. كما يقال: «فلان محمود السيرة أو مذمومها»[4]. أي مشكور السيرة أو معيبها.

إن هذه التعاريف مجتمعة وإن بدت ذات معاني مختلفة، فإنها تتفق فيما بينها على كون السيرة تتعلق بشخصيات متميزة وذات سلوك حسن، وهذا ما يتقاطع مع المعنى الاصطلاحي الذي يجعل من السيرة متعلقة بشخصيات ذات موقع اعتباري في التاريخ.

ب/- اصطلاحًا:

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1992م، ط3، ص317.

2- الفيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، ط3، ص120.

3- المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافي، د ط، د ت، ص251.

4- جعفر هلال: معجم مصطلح الأصول، دار الجيل، لبنان، 2003م، ط1، ص169.

مدخل: السيرة النبوية (المفهوم والخصائص)

من بين الذين اهتموا بالسيرة نجد **أنيس المقدسي** الذي عَرَّفها بقوله: إنها «نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاعي القصصي، ويُرادُ به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصيته»[1] إن المقدسي من خلال هذا النص يظهر واعيا بتداخل التاريخ بوصفه واقعة دقيقة مع فن القص بوصفه تخييلا ممتعا.

أما صابر عبيد فيعدّها «نمطًا سرديًا ينتظم في فضاء زمكاني محدد يتولى فيه الراوي ترجمة حياة ذات خصوصية إبداعية في مجال حيوي أو معرفي، فيها من العمق والغنى ما يستحق أنْ يُرْوىَ، ليقدم تجربة يمكن أن تثري القارئ وتخصب معرفته بالحياة من خلال الإطلاع عليها».[2] وتأسيسا على هذا يصبح نص السيرة نصا حاملا لمعرفة ما تمتلك ثقلها وفاعليتها الخصبة انطلاقا من الشخصية التي سيرت حولها السيرة يضاف إلى ذلك قدرة الكاتب في التعامل مع المعارف الموجودة بين يديه وكيف يصيرها نصا مبدعا ليعبر عن مجمل « الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته...» [3] ويتجاوز بذلك حرفية الواقع ورتابته.

2/- مفهوم السيرة النبوية

يُعرفها أبو علي الحسن اليوسي بقوله: «موضوعها أحوال النَّبي صلىَّ الله عليه وسلم وأصحابه، وما عرض له منذ ولادته إلى أنْ توفاه الله تعالى».[4]

كما نجد الدُّكتور بن **عمر الخصَّامي** هو أيضًا عرَّف السيرة النبوية بقوله: «كل خبر متعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم، مرتبط بزمن أو حادثة، أو دال على عادة له مطلقة أو مقيدة، أو متعلق بأحوال زمانه المفيدة في بيان أحواله صلى الله عليه وسلم»[5] معنى هذا المفهوم أنَّ السيرة النبوية تشمل كل الوقائع المتعلقة برسول الله صلى الله عليه وسلم من

1- أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000م، ط6، ص547.

2- صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية: قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م، ط1، ص109.

3- إحسان عباس: فن السيرة، دار الشروق، عمان، دار صادر، بيروت، 1996م، ط1، ص11.

4- أبو علي الحسن اليوسي: فهرسة اليوسي، ت زكرياء الخثيري، ص 22

5- بن عمر الخصَّامِي: من جهود العلماء في الاستنباط من السيرة النبوية «تصرفات الرسُول صلى الله عليه وسلم أنموذجا»، دار المؤتمر العالمي الأول في السيرة النبوية، ص293.

حمله إلى وفاته، إضافةً إلى منهجه وطريقته المقيدة كطريقته في النوم والأكل...، وطريقته المطلقة التي تدخل في أخلاقه.

إضافة إلى تعريف آخر نجد **عبد الشَّافي محمد عبد اللَّطيف** الذي عَرَّفَ السيرة النبوية: «وتكادُ تكون كل كلمة تلَّفظ بها الرّسُول صلى الله عليه وسلم، وكل حركة وكل فعل مرصودة من المسلمين، ويحفظونها عن ظهر القلب... .» [1] إذن من خلال هاته المفاهيم نستنتج أنَّ السيرة النبوية هي كل ما تعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم من بداية ولادته إلى غاية وفاته من أحداث ووقائع... إلخ.

ثانيا: خصائص السيرة النبوية:

تنفرد سيرة الحبيب المصطفى بمميزات وخصائص تميزها عن باقي السير؛ ذكرها دكتور علي جمعة[2] في مقال له بعنوان "**السيرة النبوية كاشفة عن خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم**" أهمها ما يلي:

01-دقة تفصيلاتها: [3] حيث اشتملت السيرة النبوية على كل الأحداث والوقائع المرتبطة بحياة الرسول عليه السلام من مولده ونشأته حتى رضاعته وصولا إلى شبابه وعمله، مع ذكر صفاته بدقة، حيث ألّف علماء الإسلام كتب السيرة بجزئيات تخوض في سيرة النبي والتي تمكن المسلم بخاصة من قراءتها وكأنه يعايش ويشاهد هذه الحيثيات، فنجمل القول بأنها شاملة لكل جوانب حياة الرسول سواء الدينية أو الدنيوية...، عن عبد الله بن بسر، رضي الله عنه قال: «نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي: فقربنا إليه طعاما ووَطْبة، فأكل منها، ثم أُتى بتمر فكان يأكله ويلقى النوى بين أصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى، ثم أُتي بشراب فشربه، ثم ناول الذي عن يمنيه، قال: فقال أبي وأخذ بلجام دابته:

1- عبد الشافي محمد عبد اللَّطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السَّلام، القاهرة، 2006م، ط1، ص18.

2- عالم دين، مصري الجنسية، إشتهر بالفتاوى الدينية وعديد الآراء المتجددة.

3- علي جمعة، السيرة النبوية كاشفة عن خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم، الثلاثاء 22 يوليو 2014

ادع الله لنا، فقال: (اللهم بارك لهم ما رزقتهم واغفر لهم وإرحمهم»[1] من خلال هذا المثال نستنتج الدقة في أبسط الأمور حيث ذكر لنا كيفية أكله عليه أفضل الصلاة والسلام.

02- **سيرة ربانية قرآنية**[2]: يقول الله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾**[المائدة: 15]:** تبين الآية الكريمة المصدر الأهم للسيرة وهو القرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الله تعالى فهي ربانية قرآنية، والربانية تعني الانتساب إلى الرب أي الله، والله هو الذي أوحى إلى محمد القرآن ومختلف التشريعات والأوامر والنواهي وكلفه بتبليغ هذه الرسالة العظيمة إلى الناس، يقول الله تعالى في محكم تنزيله مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم:

(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣)[الشورى: 53/52]، فالله مصدر هذه الرسالة ومحمد صلى الله عليه وسلم المكلف بتبليغها للناس من أجل الهداية ودخول الجنة.

03- **السيرة النبوية صحيحة:** وصلتنا السيرة صحيحة تامة غير محرفة كباقي السير، فهي أولا سيرة محفوظة عن طريق القرآن الكريم بحيث لا يمكن أن يشوبها الشك وثانيا أنها دونت عن طريق ما تم سماعه من أشخاص عايشوا فترة الرسول صلى الله عليه وسلم «**حيث عاش معظم الصحابة الذين عايشوا أحداث الإسلام الكبرى في عهد الرسول، ونقلوها للتابعين الذين لم يكتفوا بالتلقي والحفظ بل بدأوا تدوين الوقائع كما سمعوها من الذين شاهدوها**»[3]، كما أنها اعتمدت على التوثيق من أوثق الأئمة «**فإبن إسحاق يروي مباشرة بطريقة المشافهة عن أكثر من مائة رواة من علماء المدينة وكلهم يروى عنه بقوله:**

1- أخرجه مسلم (146).

2- رشيد كموس، السيرة النبوية: الخصائص والأهمية، كلية أصول الدين بتطوان، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، سنة 2021، ص37.

3- عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة،2006، ص19

حدثني فلان، أو أخبرني فلان، أو سألت فلان فأخبرني فبالإضافة إلى أستاذه الأكبر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، نجده يروى عن عدد كبير من العلماء»[1]، وعليه نستنتج أن السيرة اعتمدت على الرواية المسندة عن طريق الأئمة الذين سمعوا من رسول الله أو الصحابة الكرام أو الذين عايشوه أو حتى التابعين الذين عايشوا فترة الصحابة ولم يعايشوا محمدًا صلى الله عليه وسلم، أيضا نجد أنها نقلت بالتواتر مما يؤكد صحتها وينفي عنها التحريف والتزييف، «**وهكذا نجد أن أصح سيرة وأقواها ثبوتا متواترة هي سيرة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم».**[2]

04- الوضوح: تميزت سيرة الهادي المصطفى بالوضوح مقارنة بغيره من الأنبياء، فنحن نعرف حياته من مولده إلى موته، وكل ما تعلق برسالته المقدسة خلاف موسى عليه السلام مثلا الذي نجهل بعض محطات حياته؛ وعليه فـ«**إن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، منذ زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، فنحن نعرف الشيء الكثير عن ولادته، وطفولته وشبابه... فموسى عليه السلام لا نعرف شيء قط عن طفولته وشبابه وطرق معيشته قبل النبوة**»[3] إن هذا النص يقف ليؤكد مدى وضوح سيرته صلى الله عليه وسلم ما يجعلها مصدرا مفصلا وموثوقا.

05- **الصدق:** السيرة النبوية تتميز بصدق رسالة محمد صلوات الله عليه والدليل على ذلك أننا آمنا به وبرسالته حتى بعد وفاته، وذلك لما حملته سيرته العطرة من أدلة وحجج قاطعة تجعل الإنسان يؤمن بها وذلك من خلال إعمال العقل وتأمل معجزاته والتدبر في وقائع حياته؛ ومن خلال هذه الحجج العقلية القوية نستنتج صدق هذه الرسالة العظيمة، «**فسيرة الرسول تثبت لنا صدق رسالته عن طريق عقلي بحت، وما وقع له من معجزات لم يكن الأساس الأول في إيمان العرب بدعوته بل إنا لا نجد له معجزة آمن معها الكفار**

1- مصدر نفسه، ص25.

2- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، بيروت،1985 م،ط8،ص17.

3- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ص17.

المعاندون... إنما آمنوا بصدق رسالته للأدلة القاطعة على دعواه النبوة ومن هذه الأدلة العقلية القرآن الكريم».[1]

06- **سيرة واقعية:** إن السيرة النبوية «**تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم تخرج عن إنسانيته ولم تلحق حياته بالأساطير. ولم تضف عليه الألوهية قليلا ولا كثيرا**»[2]، فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر أكرمه الله سبحانه وتعالى برسالة جاءت لتغير الواقع من خلال الدعوة لإتمام مكارم الأخلاق؛ وبالفعل فقد تمكن من تحقيق هذه الرسالة وهذا ما بينته سيرته الشريفة.

1- علي بن نايف الشحود، السيرة النبوية دروس وعبر جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، ص29

2- مصطفى السباعي، السيرة النبوية، دروس وعبر، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م ،ط8،ص18.

الفصل الأول:

السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنساب والتاريخ.

الفصل الأول: السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنسابِ والتاريخ.

الفصل الأول: السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنساب والتاريخ.

- تمهيد

أولاً: السيرة النبوية وعلم الأنساب

1/- مفهوم العلم

1-1/ لغةً

1-2/ اصطلاحًا

2/- مفهوم النسب

2-1/ لغةً

2-2/ اصطلاحًا

3/- مفهوم علم الأنساب

4/- نشأة علم الأنساب

5/-علم الأنساب وتمظهره في السيرة النبوية

ثانيا: السيرة النبوية وعلم التاريخ

1/-مفهوم علم التاريخ

1-1/لغة

1-2/ اصطلاحا

2/- نشأة علم التاريخ

3/-علم التاريخ وتمظهره في السيرة النبوية

الفصل الأول: السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنساب والتاريخ.

تمهيد:

يُعد نص السيرة النبوية نصًا متشعب الجذور لكونه يضم العديد من الأجناس التي تلعب دورًا مهما من خلال ما تؤديه من جماليات التي تساهم في إثراء النص السيري، وهذا ما حققه ابن هشام في جعل السيرة النبوية تتداخل مع علم النسب وعلم التاريخ.

الفصل الأول: السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنساب والتاريخ.

أولا:السيرة النبوية وعلم الأنساب.

يعدُّ علم الأنساب علمًا مهمًا لدى العرب والمسلمين، وهو علم يتعرف منه أنساب الناس وقواعده الكلية والجزئية، وقد أشير إلى علم الأنساب في القرآن والسنة، حيث قال الله عز وجل: ﴿**وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا**﴾ **الحجرات «13»** وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلوا به أرحامكم» رواه أبو هريرة**

1/- مفهوم العلم:

1-1/لغة: قال **ابن فارس:** «العين واللَّام والميم أصل صحيح يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة وهي معروفة، يقال عَلِمْتُ عِلْمًا: الشيء علامة، والعلم الراية، والجمع أعلام، والعلم نقيض الجهل، ويطلق ويُرَادُ به المعرفة، وسُميّ عِلْمًا لأنه علامة يهتدي بها العالم إلى ما قد جَهِلَهُ الناس».[1] وهذا يعني أنَّ العلم هو مجموعة من المعارف وهو نقيض الجهل.

وفي التنزيل نجد أن القرآن الكريم حث على العلم وعلّى منزلة العلماء لقوله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾ سورة المجادلة: الأية 11. أي أنَّ الله يرفع أهل العلم في الآخرة وفي الدُّنيا.

من خلال المفهوم اللغوي نستنتج أن معاني مادة (علم) تدور حول الأثر والمعرفة والظهور.

1-2/ اصطلاحا:

يقول الجرجاني: «العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل هو حصول صورة الشيء في العقل».[2] كما نجد **ابن عبد البر** يعرف العلم بقوله: «إنَّ العلم هو ما استيقنته

1/- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ت عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، 1399هـ 1979م، ط1، ص109.

2/-الشريف الجرجاني: التعريفات، ت عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، 1983، ط1، ص343.

وتبيَّنتَهُ، وكل من استيقن شيئًا وتبيَّنَهُ فقد علم»[1] وتأسيسا على النصين المقبوسين نستنتج أن العلم يعني الوصول إلى المعرفة اليقينية التي لا شك فيها ولا مراء ولا خلاف.

2/- مفهوم النسب:

2-1/ لغة:

يقول ابن **منظور**: «النسب هو القرابة، والنسب مصدر الانتساب ويكون بالآباء ويكون إلى البلاد، وقيل يكون من قبل الأب ومن قبل الأم، وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة فيقال بينهما نسب أي قرابة»[2] ويقال: «نسب الشيء: إذا وضعه،... وناسب فلانًا: إذا شاركه وشاكله والتناسب والتشابه».[3] إذن من خلال المفهوم اللغوي نستنتج أن النسب يحمل عدَّة من المعاني منها: القرابة والاتصال والمشاكلة والمشابهة

أما نجد **ابن فارس** فيعرف النسب بقوله: «النون والنسب والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سُمِيَّ لاتصاله وللاتصال به، ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها، ولا يكون إلاَّ في النساء، والنسب: الطريق المستقيم لاتصال بعض ببعض»[4]. إن هذه المعاني المتفرقة لمادة نسب تتحد جميعا لتدل على الاتصال.

2-2/ اصطلاحًا:

يعرف **لطفي أحمد محمد** النسب بقوله: «رابطة شرعية بين شخصين يثبت لكليهما بمقتضاه مجموعة من الحقوق. ويجب عليه مجموعة من الالتزامات وتبني عليها الأحكام الشرعية».[5] إن معنى الرابطة في هذا النص يحيل على فكرة الاتصال.

1/-ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ، دار الفكر، بيروت، ط1، ج 2، ص45.

2/-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414ه، ط3، ص755.

3-ابن منظور: نفس المرجع، ص 755. مادة نسب

4-ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ت عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، 1979م، ج5، ص423.

5-لطفي أحمد محمد: التلقيح الصناعي بين أقوال الأطباء وآراء الفقهاء، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2006، ط1، ص19.

ويعرفه أيضا **العلامة البقري** بقوله: «هو القرابة والمراد بها الرحم، وهي لفظ يشمل كل من بينك وبينه قرابة، قربت أو بعدت كانت من جهة الأم أو الأب»[1] والقرابة تعني صلة من جهة الأب أو الأم. وعليه فإننا نصل إلى القول: إن المفاهيم الاصطلاحية لا تبتعد عن المفهوم اللغوي الذي يدور في فلك الاتصال.

3/- مفهوم علم الأنساب:

يعرف علم الأنساب عند **حاجي خليفة** على أنَّه: «علم يُتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع وجليل القدر».[2] وتابعه على هذا التعريف القنوجي في كتابه «أبجد العلوم» بالألفاظ نفسها. [3]

وممن تأثر بتعريف حاجي خليفة **الألوسي** في «**بلوغ الأرب**»، ولكنه اكتفى باختصاره بالقول: «هو علم يتعرف به أنساب الناس»[4]. أي أنَّهُ علم عظيم به يعرف الفرد نسبه وأصله. إن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن علم الأنساب يعني الوصول إلى معرفة لا تقبل الشك في هذه الصلات والقرابات؛ وهذا ما تؤكده مادة علم كما يؤكده عبارة حاجي خليفة المتعلقة بالغرض من وضعه والمتمثلة من الاحتراز من الوقوع في الخطأ.

4/- نشأة علم الأنساب.

يمكن تقسيم مراحل النشأة إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة ما قبل الإسلام: تركت لنا الدلائل والمراجع التاريخية إشارات إلى أنَّ العرب اهتموا بكتابة النسب وحفظ أنسابهم في مختلف المناطق التي سكنتها القبائل العربية، حيث أشار الهمداني إلى مدى أهمية النسب عند العربي من خلال اهتمام عرب الجنوب

1-الرحبي المارديني البقري: الرحيبة في علم الفرائض بشرح سبط المارديني، وحاشية العلامة البقري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، 1998م، ط8، ص32

2-حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ص178.

3-القنوجي: أبجد العلوم، دار ابن حزم، 2002م، ط1، ص302.

4-الآلوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ت محمد بهجة الأثري، ط2، ج3، ص182.

بأنسابهم وكتابتها في صحف ووثائق[1]. من ذلك قوله: «**وامتنعت عليهم أنساب ولدا كهيسع إذْ كانت مزبرة في خزائن حمير، وكذلك أنساب الملوك من ولد عمرو بن همدان فأهملوها؛ كي لا يُقَاس بها أنساب باقي همدان... والمرينيون باليمن... يعملون على ما قيده آبائهم من نسبهم، وحفظوه كابرًا عن كابر**».[2] تبين هذه النقطة أهمية تدوين أنساب عند عرب الجنوب بما تساهم به من حفاظ على أنسابهم.

ولم يكن توثيق الأنساب مقتصرًا على عرب الجنوب فقط، بل حتى عرب الشمال حظوا اهتمامًا كبيرًا بكتابة أنسابهم، ومن ذلك ما عثر عليه من منقوشات في شمال الأردن تعود للقرن الأول قبل الميلاد. [3]

وعلى الرغم من اهتمام العرب قديما بحفظ وكتابة أنسابهم، إلاَّ أنه يعسر تحديد البدايات الأولى لكتابة الأنساب، لأنَّ النسب مرتبط ببنية القبلية العربية والتركيبة الاجتماعية للمجتمع العربي. [4] آنذاك

الثانية: مرحلة بعد مجيء الإسلام في هذه المرحلة برز في كل قبيلة نسَّابُون متخصصون في حفظ الأنساب. ومما يدل على ذلك أنَّ بعض الصَّحابة ممَّن أدركوا الجاهلية كان يشار إليهم بالبنان في معرفة الأنساب، ويعد عصر الصَّحابة عندما بدأ تدوين الأنساب في كتب مستقلة ثم الاعتماد على أفضل النَسابين من كل قبيلة وقد أسهمت رواية الشعر الجاهلي في حفظ الأنساب، فكان النَّسابة مهتمون بحفظ الأشعار وروايتها، فقد كان عالم النَّسب يجمع بين معرفته بالنسب وأخبار العرب وحفظه للشعر،[5] **يقول الجاحظ:**

1-ينظر: الأستاذ بشار يوسف الزعبي، والأستاذ الدكتور عبد الله مرحول السوالمة: بحث في كتب علم الأنساب عند المحدثين- دراسة نقدية- تاريخ وصول البحث 15/4/2018، تاريخ قبول البحث 1/7/2018 ص 135.

2-الهمداني: ابو محمد الحسن بن أحمد، كتاب اباكليل، المكتبة الشاملة، ص5.

3-ينظر: الأستاذ بشار يوسف الزعبي، والأستاذ الدكتور عبد الله مرحول السوالمة، بحث في كتب علم الانساب عند المحدثين، ص135.

4-نفس المرجع: ص135.

5-ينظر: المرجع السابق: ص 136

«وأربعة من قريش كانوا رواة النَّاس للأشعار، وعلماءهم بالأنساب والأخبار: محزمة بن نوفل، أبو الجهم بن حذيفة، حويطب بن عبد العزى، عقيل بن أبي طالب»[1] نستنتج من هذا النص الدور المهم الذي لعبه الشعر في حفظ أنساب العرب في الجاهلية، حيث جاء ذكر أنسابهم في الأشعار مِمَّا جعلهم يهتمون بحفظها.

5/- علم الأنساب وتمظهره في السيرة النبوية .

اهتم العرب قبل الإسلام اهتمامًا كبيرًا بحفظ الأنساب، وذلك لأن شؤون حياتهم ونظامهم الاجتماعي والسياسي والحربي ارتبط بذلك، كما أن العرب كانوا يتمايزون فيما بينهم بحسبهم ونسبهم ويتفاخرون بها، وقد توارثت الأجيال حفظ الأنساب. والاهتمام بها كان أكبر كُلمَّا تباعد الزَّمَنُ وذلك بتدوينها حتى لا تنسى. وبعد ما جاء الإسلام استمر الاهتمام بالأنساب، لكن في غير المنهي عنه، لأنَّ الإسلام ألغى كثيرًا من المظاهر السلبية التي كانت منتشرة في الجاهلية مثل التعصب للأنساب والتفاخر بها.

تتجلى أهمية سيرة ابن هشام في كونها تهذيبًا لسيرة ابن اسحاق، التي تُعَدُّ من أقدم وأهم ما أُلِّفَ في السيرة النبوية، إضافة إلى جودة ابن هشام في خدمة السيرة النبوية شرحًا وتلخيصًا حتّى صارتْ تُنْسَبُ إليه. وقد تطرق ابن هشام في سيرته إلى ذكر نسب الرَّسُول صلَّى الله عليه وسلم، ونسب الأسرة النبوية بصفة عامة، ومن خلال هذا نأتي بنص من نسب الرَّسُول صلى الله عليه وسلم وهو كالآتي:

- **من محمد صلى الله عليه وسلم إلى أدم عليه السَّلام.**

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام:«هذا كتاب سيرة رسول الله عليه وسلم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، واسمه: شيبة بن هاشم، واسمه: عمرو بن عبد مناف، واسمه: المغيرة بن قصي، واسمه: زيد بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

1- الجاحظ: البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، 1423هـ، ج2، ص220.

فِهرْ، بن مالك بن النَّضْر، بن كنافة بن خزيمة، بن مدركة، واسمه: عامر بن إلياس، بن مُضَر، بن نزار بن معدين عدنان، بن أُدَّ: ويقال: أُدَدَ بن مُقوَّم، بن ناحور، بن تَيْرحَ، بن يَعْرُبَ، بن يَشْحُبَ، بن نابت، بن إسماعيل، بن إبراهيم، خليل الرَّحمان بن تارح وهو آزر، بن ناحور، بن ساروغ، بن راعو، بن فالخ، بن عَيْبَر، بن شالخ، بن أرْفَخْشَذ، بن سام، بن نوح، بن لمك، بن متوشلخ، بن أختوخ، يقال: هو إدريس النبِّي عليه السَّلام، ابن يَرد، بن مهليل، بن قَيْنَنْ، بن يانش، بن شَيْث، بن آدم عليه السَّلام».[1]

هذا النص يحتفي بنسب الرَّسُول صلى الله عليه وسلم، حيث أورده ابن هشام بالتفصيل المكثف فبدأه من أبيه إلى غاية آدم عليه السَّلام. وعليه فقد استثمر ابن هشام علم النسب في السيرة النبوية من خلال تبيان أهمية علم الأنساب، وهذه الأهمية تتجلى في معرفة الفرد نسبه وأصله، وحفظ القبائل من الاختلاط... إلى غير ذلك. إضافة إلى تبيان البيئة العربية القديمة وكيفية محافظتها على النسب قبل التدوين وبعده.

كما نجد مظهرًا من مظاهر التداخل بين علم الأنساب والسيرة النبوية في سيرة ابن هشام من خلال رغبته في الإحاطة بأنساب كل المحيطين بالرَّسُول صلى الله عليه وسلم من أسرته الهاشمية **(أبوه، جده، زوجاته...)**، والصَّحابة. وعلى سبيل المثال تأتي بذكر نسب خديجة رضي الله عنها. «هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصَيْ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر».[2]

هذا النص يحتفي بنسب خديجة رضي الله زوجة الرَّسُول صلى الله عليه وسلم.

إن هذه العناية بذكر الأنساب والتدقيق فيها يحيلنا إلى عقلية العربي، ومظاهر ثقافته التي يجدها مائلة في كثير من المصنفات ومنها مصنف **الهمداني** الذي يتحدث عن النسب والعرب فيقول: «**وأُمَّةُ العرب التي يدَّتْ سائر الأمم هي المجلية في هذا المضمار بحفظ أنسابها ومعرفة أصولها، بحيث صارت فيها شنشنة لا تعرف إلاَّ بها، وغريزة راسخة في**

1- ابن هشام: السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ط3، ج1، ص 11، 12، 13، 14، 15، 16.
2- المرجع السابق: ص 214.

أعقابها، ويعتبر حفظ النسب ميزة تمتاز بها عن غيرها من الأمم، وفضيلة تعتز بها وتفتخر، حتىَّ بالغت في الفخر والمباهاة في ذلك...» [1]. من خلال هذا القول نستنتج أن النسب عند الأُمَّة العربية له قيمة كبيرة عن غيرها من الأمم، كونُه نمط ثقافي مهيمن اخترق مُجمل النصوص ومنها نص السيرة.

إضافة إلى ذلك فإنَّ الهمذاني تحدَّث أيضًا عن فوائد النسب لدى الأمة العربية وغيرها من سائر الأمم، حيث يقول: «**وقد ذكروا لحفظ النسب فوائد جَمة، منها نظرية ومنها علمية، بل قالوا إنَّهُ من الضروريات الشَّرعية والاجتماعية والأدبية والمادية، فارجع إلى هذا الفن، ومن الضروري إثبات المواريث التي يتوقف توفيرها لأهلها على ثبوت درجة قرابة الوارث من الموروث...**»[2]يُجَسَّدُ هذا القول فائدة النسب من ناحية الدين والمجتمع والأدب، وتوثيق صلات القرابة بين الفرد والمجتمع وحفظها من الاختلاط.

ومن المصادر التي اعتمدها **ابن الكلبي** في تأليفه لكتاب **جمهرة أنساب العرب** ما وجده من وثائق مدونة شيء من الأخبار والأنساب في عاصمة المناذرة **(كنائس الحيرة)**[3]حيث يقول: **إنِي كُنْتُ أستخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمال من عمل منهم لآل كسرى، وتاريخ سنيهم من بيع الحيرة، وفيها ملكهم وأمورهم كُلُهَا**»[4]. يُجَسِّدُ هذا القول تدوين الأنساب ولما لها من أهمية كبيرة عن العربي. إضافة إلى عنصر التدوين في حفظ النسب.

من خلال هذا فقد رصدنا الأنساب التي وردت في سيرة ابن هشام، والتي أكدت لنا على التداخل والتجانس بين نص السيرة النبوية وعلم الأنساب، كما بيّنت لنا أهمية الأنساب

1- أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: كتاب إكليل، (من أخبار اليمن وأنساب حيمر)، تحقيق محمد بن علي بن حسين، دار الكتب، صنعاء، 2004م، ط2، ج1، ص29.

2-المرجع السابق: ص30.

3-ينظر: الاستاذ بشار يوسف الزعبي والأستاذ الدكتور عبد الله مرحول السوالمة: بحث في كتب علم الأنساب عند المحدثين-دراسة نقدية- تاريخ وصول البحث: 2014/2018، تاريخ قبول البحث 2017/2018، ص 135.

4- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1387هـ، ط2، ج1، ص628.

لدى العرب وضرورة حفظها ما يجعل هذا النص السيري نصا ثقافيا بامتياز يحيلنا من خلال وفرة نصوص النسب إلى ملمح دال ومهم يتعلق بطبيعة المجتمع العربي وثقافته ونمط تفكيره.

ثانيا: السيرة النبوية وعلم التاريخ:

يعد التاريخ أرشيفًا لحياة الأمم السابقة يحفظ كل ما تعلق بها من حروب طاحنة إلى ثورات حية مرورًا برصد الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومختلف المظاهر الحياتية من عمران وبناء وجغرافية الأماكن، كما يخلد الأسماء البارزة كالقادة وأعمالهم البطولية ويذكر سيرهم، كما يثمّن تضحيات الشعوب والتاريخ جامع لكل الأنشطة الإنسانية في الحقب السابقة.

1/- مفهوم التاريخ:

1-1/ لغة: لفظة "تاريخ" لفظة متشعبة الجذور لذا تنوعت التعريفات لهذا المصطلح فنجد شوقي الجمل يعرف التاريخ بقوله: «**التاريخ هم تعريف بالوقت، وقد اختلف العلماء في أصل لفظ «تاريخ» فذهب البعض إلى أنه لفظ عربي خالص، وذهب آخرون إلى أنه لفظ فارسي، وأن العرب أخذوه عن الفرس. والتاريخ على العموم يعنى (التوقيت) أي تحديد زمن الأحداث وأوقات حدوثها**»[1]؛ إذا فالتاريخ يدل على الفترة الزمنية الدالة على توقيت محدد تدور فيه وقائع وأحداث معينة.

1-2/ اصطلاحا: يعد ابن خلدون التاريخ فنا ينقل حياة الغير له أهمية كبيرة ومنفعة جمّة، فيقول: «**اعلمُ أنَّ فَنَّ التاريخ فن غزير المذهب، جمَّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هُو يوقفنا على أن أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم**»[2]، يقودنا هذا التعريف إلى استخلاص الفائدة التي ينماز بها التاريخ فمن خلاله تمكنا من معرفة حياة الأمم السابقة،

1-شوقي الجمل، علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري، ص08.
2-ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، دمشق، 2004م، ج1، ص92

ومن هذا نستشف بأن التاريخ مصدر معرفي لدى الباحثين من خلال دراسة الأحداث التاريخية للوصول إلى حقائق تاريخية منطقية من تطور وتخلف وعوامل النمو، كما يعرف التاريخ بأنه «مجموع الأحوال التي عرفها الكون حتى اللحظة وأن التاريخ المحفوظ هو مجموع ما يعرفه المؤرخ في اللحظة والمؤرخ هنا هو الممثل النظري للحرفة».[1]

من خلال هذا التعريف تؤكد على أن التاريخ هو معرفة للأحوال والوقائع الحاصلة في العالم بالإضافة إلى أنه يُحيلنا إلى دور المؤرخ في حفظ هذا الكم الهائل من الأحداث التاريخية التي يتقصاها ويبحث في صحتها وتدوينها. وعليه فالتاريخ مصدر معرفي ثري جدا، بواسطته يمكننا معرفة الحوادث السابقة والإلمام بها.

2/- نشأة علم التاريخ

يعد التاريخ وسيلة من وسائل المعرفة، لذا ظهر فرع من فروع العلم هو "علم التاريخ"، حيث حرص المؤرخون على الخوض في مختلف الأحداث والوقائع التاريخية.

علم التاريخ عند العرب قبل الإسلام: بالحديث عن التاريخ عند العرب قبل الإسلام، فالعرب لم يدونوا المجريات التاريخية قبل الإسلام بل كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى الرواية الشفاهية نظرا لما فرضته البيئة في ذلك العصر وغياب عنصر التدوين. لذا نقلوا أخبارهم وفق الرواية الشفاهية والتي بفضلها تم حفظ أنساب العرب وأيضا حفظ أهم الوقائع الحاصلة، وبهذا فقد «قام علم التاريخ عند العرب على أسس من الرواية الشفاهية.»[2]، فذكروا معاركهم وبطولاتهم وتفاخروا بأنسابهم ليطلقوا عليها مصطلح "أيام العرب" التي حملت أخبارًا تاريخية «ويذكر حاجي خليفة أن علم أيام العرب هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة، والأهوال الشديدة بين القبائل... وينبغي لذلك أن يحمل فرعا من فروع التواريخ»[3].، إذا فهذا العلم

1-عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005م، ط4، ص34.

2-سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي-لبنان، 1983م ص17

3-شوقي الجمل، علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، ص27

رصد تلك الأحداث المهمة التي تُذكر تفاصيلها بين القبائل، من حروب وصراعات الثأر المعروفة قديمًا لذلك يمكن اعتبارها جزءًا من التاريخ العربي.

مجمل ما يمكن استخلاصه من هذا العنصر أن علم التاريخ عند العرب قبل الإسلام كان يعتمد الرواية الشفاهية، وقد أطلقوا عليه مسمى أيام العرب.

علم التاريخ عند العرب بعد مجيء الإسلام: بعد ما جاء الإسلام بدأ عصر التدوين، وكتابة التاريخ فتطور وازدهر علم التاريخ «وأصبح الاهتمام بالمادة التاريخية، على مر الزمن، أحد فروع المعرفة التي تمت بالارتباط بالقرآن»،[1] فقد كان التاريخ سببًا لتفسير الأحداث والوقائع التي تم ذكرها في القرآن الكريم وبالتالي فهمها وتأويلها، واتسع هذا العلم فظهرت كُتب تاريخية سميت بكتب السير والمغاري، «ولعل أول ما ظهر في هذا الشأن هو كتاب موسى بن عقبة المتوفى سنة 141 هـ، ثم كتاب محمد بن إسحاق المتوفى سنة 150 هـ، الذي اختصره عبد الملك بن هشام...»[2]، عُنيت هذه الكتب في جزئيتها بدراسة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم والاستعانة به أيضا لتفسير القرآن الكريم رغبة من المسلمين في فهم الدين الجديد والتطرق إلى تاريخ الأمم السابقة من يهود ونصارى وصابئين ومجوس... ، وبهذا «شاعت بين المسلمين أخبار الأمم القديمة والديانات غير الإسلامية على أيدي رجال مثل كعب الأحبار المتوفى عام 34 هـ وعبيد بن شرية المتوفى حوالي عام 70 هـ ووهب بن منبه المتوفى حوالي عام 11هـ.»[3]، ساهمت الجغرافيا بدورها في كتابة التاريخ عند المسلمين وذلك من خلال أسفارهم لطلب العلم ورحلاتهم التجارية شرقًا وغربًا ورحلاتهم الدينية لتأدية ركن الحج، فتجولوا في مختلف البلدان ورصدوا معالمها وتضاريسها، ليؤلفوا بعدها عديد الكتب التي كانت تحوي «معلومات كثيرة حول المدن الإسلامية من آسيا إلى

1-فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983، ط2، ص25

2-شوقي الجمل، علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، ص31.

3- الأستاذ هرنشو، علم التاريخ، تر: عبد الحميد العبادي، لجنة الاليف والترجمة والنشر، مصر، 1937م، ص54

الأندلس»[1] و« قد كان كتاب بطليموس الجغرافي هو الأساس الذي نسج على منواله العرب حين أبدعوا في نقل الجغرافية اليونانية إلى لغتهم.»[2]

وقد ساعدت ترجمة الكتب أيضا على التعرف على الحضارات الأخرى وبالتالي معرفة تاريخ هذه الشعوب من خلال ما طرحته مختلف المؤلفات وبهذا توسع هذا العلم عند العرب، وازدهر خاصة بسبب الفتوحات الإسلامية.

3/- علم التاريخ وتمظهره في السيرة النبوية

هدف علم التاريخ في بداياته إلى دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا فقد اتجه اتجاهًا دينيًا رغبة من المسلمين في توثيق السيرة النبوية، ودراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من مولده إلى نبوته وصولا إلى وفاته، فكانت هذه الدراسات عبارة كتب تاريخية تناولت حياته صلى الله عليه وسلم ومن هذا نجد التداخل الحاصل بين علم التاريخ والسيرة النبوية، «**وقد سميت هذه الدراسات "باسم المغازى"، وتعني غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحروبه، ولكنها تناولت في الحقيقة عمر الرسالة بكامله**»[3]. ومن أقدم السير التي وصلتنا نجد أنها **كانت عن طريق ابن إسحاق (ت 151/هـ/768م)**[4]، **والتي «جمع –فيها– بين الأحاديث والروايات التاريخية والإسرائيليات والقصص الشعبي مع كثير من الشعر الصحيح والموضوع، ولذا فإن مصادر معلوماته تكون مظلمة**».[5]، ليأتي بعده "ابن هشام" ويعيد النظر في ما كتبه ابن إسحاق فقد «**وضع "ابن هشام" سيرة "ابن إسحاق" بين يديه، ثم تعقب ما كتبه بالتحقيق والتمحيص والتعليق فاختصر وحذف منها ما رأى**

1-سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي، ص50.

2- المرجع نفسه، ص50.

3-ينظر: الدكتور عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م،ط1 ص19

4- الدكتور عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، ص25

5- المرجع نفسه، ص25

أنه يخرج عن إطار السيرة، وفي المقابل، أضاف إليها بعض الروايات والأخبار التي وقف عليها، وهو يرى أنها تخدم فكرته في وحدة الموضوع.»[1]

في حقيقة الأمر نجد أن ابن هشام لم يخرج عن منهج ابن إسحاق كثيرًا فقد «**كان هم كبار المؤرخين نقل الأخبار والروايات بأمانة، وتسجيلها بدقة، وتحصيل مادة وفيرة منها، تعين على تصوير الماضي تصويرًا واضحًا، يجعل قراءته مفيدة والعبرة منها أكيدة.**»[2]،لكنه اختصر وقد أوضح هذا بقوله: «.. **وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولدَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مِن ولدهِ، وأولادهم لأصلابهم، الأول فالأول، من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يعرض من حديثهم، وتارِكٌ ذِكْرَ غيرهم من ولد إسماعيل، على هذه الجهة للاختصار. إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاركٌ بعض ما يذكره «ابن إسحاق» في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيرًا له، ولا شاهدًا عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعارًا ذكرها لم أرَ أحدًا من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشار بعضها يشْنُع الحديث به وبعضٌ يسوء بعض الناس ذِكرهُ، وبعضٌ لم يُقرّ لنا «البكّائيّ» بروايته، ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له، والعلم به**»[3]، لينقل ابن هشام ما كتبه ابن إسحاق لكنه حذف ما كان غير معقول من المعلومات التي لم يتم التأكيد على مصداقيتها من النص القرآني والعلماء، وذلك حفاظًا على المادة التاريخية الصحيحة والبعيدة عن الشبهات، وبالتالي فقد أجرى ابن هشام العديد من التعديلات فحذف ما يجب حذفه، وأضاف أيضا من عنده الأخبار التي لم يتطرق إليه ابن إسحاق، فكان لابن هشام الأثر الكبير في

1- ابن هشام، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ط3، ج1، ص08

2-ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، دار يعرب، دمشق، 2004م، ط1، ص34

3- ابن هشام، السيرة النبوية، دار الكتب العربي، بيروت، 1990م، ط3، ج1، ص08.

هذا الكتاب حتى «**كاد الناس ينسون مؤلفها الأول ابن إسحاق**»[1]، أما ما يعاب على ابن هشام في منهجه المعتمد على الاختصار أنه حذف المبتدأ في رواية ابن إسحاق، حيث أن ابن إسحاق في سيرته «**أكمل بناءها التاريخي، ووضعها في سياقها من التاريخ العالمي حيث شملت كتابته المبتدأ- وهو سياق موجز لتاريخ الأنبياء عليهم السلام وتاريخ العرب قبل البعثة النبوية- والسيرة، والمغازي وتاريخ الخلفاء**»[2]، وبالخطوة التي قام بها ابن هشام فقد كسر سلسلة التاريخ التي فصل من خلالها بين رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وما قبله من الرسالات السماوية التي من المفروض أن تكون سلسلة مترابطة من الأحداث التاريخية وخاتمتها رسالة ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

يُلاحظ القارئ لسيرة ابن هشام مظاهر التداخل بين السيرة وعلم التاريخ، حيث أن سيرة المصطفى نقلت الكثير من الأخبار والوقائع والأحداث التي تمتّ بصلة إلى التاريخ، وبعبارة أخرى فالسيرة هي البدايات الأولى لتشكل التاريخ الإسلامي، وسيرة ابن هشام هي سرد تاريخي لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، أوردت أخبار تاريخية عن غزواته وأخبار أخرى عن القبائل والكثير من الأحداث قبل البعثة وبعدها، وكما أشرنا سابقا فهذه السيرة هي سيرة منقحة ومُعدلة لما وجده ابن هشام يتناسب مع الحقائق التاريخية فقد اتبع منهج التحقيق والتمحيص والنقل عن البكَّائي- صاحب ابن إسحاق- فقط، «**فروى لنا هذه السيرة مهذبة منقحة بعد تأليف ابن إسحاق بنحو نصف قرن، بوساطة رجل واحد، هو زياد البكَّائي**»[3]. محاولا بهذه الخطوة تحقيق المصداقية التاريخية لهاته الأخبار فاعتمد أسلوب الرواية الشفاهية؛ وأيضا أسلوب الإسناد (حدثني فلان) الذي يعمل كوسيلة لإثبات الوقائع والابتعاد عن الشبهات والوقوع في الكذب فالإسناد «**نسق مترابط من التراسل الشفويّ السبيل الوحيد**

1-مهدى رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسة الإسلامية، الرياض، 1992م، ط1، ص38

2-محمد بن صامل السلمى، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار ابن الجوزي، السعودية، 1429هـ، ط1، ص289.

3-عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، دار البحوث العلمية، الكويت، 1985م، ط14، ص10

للتثبّت من صحّة انتساب الأخبار القديمة»[1]، كل هذه الوسائل التي استعان بها ابن هشام تجعل من مادته التاريخية مادة ذات قيمة، تعكس لنا الأمانة والشفافية التي تميز بها، وهي ميزة تميز بها مؤرخو تلك الفترة رغم تفشي عنصر الشفاهية في تلك البيئة، يقول ابن هشام في أول حدث تاريخي سنتطرق إليه والذي أورده في سيرته نقلا عن ابن إسحاق، وهو يتعلق بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم: «**حدّثنا أبو محمد بن عبد الملك بن هشام قال: حدّثنا زياد بن عبد الله البكّائي، عن محمد بن إسحاق قال: وُلد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، عام الفيل.**

قال ابن إسحاق: وحدّثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمة، عن أبيه، عن جدّه قيس بن مخزمة. قال:

وُلدْت أنا ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– عام الفيل: فنحن لِدَتان».[2]

ليضيف قائلا: «**قال ابن إسحاق: فلما وضعته أمه – صلى الله عليه وسلم– أرسلت إلى جدّه عبد المطلب: أنه قد وُلد لك غلام: فأتِه فانظر إليه، وحدّثني بما رأت فيزعمون أنّ عبد المطّلب أخذه، فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكره له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمّه فدفعه إليها. والتمس لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– الرُّضعاء»**[3]، جاء هذا الحدث التاريخي عبر سلسلة متصلة من الرواة، تحكى عن تاريخ ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بالتفصيل والشمول، فقال بأنه ولد عام الفيل وتعود سبب التسمية لحادثة الفيل التي ذُكرت حيثياتها في القرآن الكريم في سورة الفيل التي فسرها ابن هشام في سيرته، وهذا يُحيلنا إلى اعتماد ابن هشام على القرآن الكريم مما يعطى لمصادره الحجة البالغة والأدلة الدامغة ليكسب لنصه الصحة والجودة.

1–عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي 2016، ط1، ص111.

2–ابن هشام، السيرة النبوية، ص 183، 184.

3–ابن هشام، السيرة النبوية، ص184–185.

الفصل الأول: السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنساب والتاريخ.

اهتم ابن هشام بنقل أصغر التفاصيل عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر مولده بجزيئات مفصلة إلى أن ينتقل إلى نشأته صبيا ثم شابًا، محيطا بكل الأحداث التي حصلت في حياته، فتحدث عن مراضع الرسول صلى الله عليه وسلم وحادثة شق الصدر مرورًا بذكر حرب الفجار وغيرها من الوقائع قبل البعثة وبعدها، وصولاً إلى وفاته، لتحقق هذه الأخيرة غاية تاريخية بحتة فقد عرض ابن هشام حياة المصطفى وأعماله كاملة في المدينة ومكة ومع قريش في السيرة، فالسيرة « كانت تعرض للفرد في نطاق المجتمع، وتعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة منها أو متأثرة بها لأن السيرة –في هذا الوضع– تحقق غاية تاريخية»،[1] يؤكد إحسان عباس أن السيرة التاريخية لا بد لها أن تعرض حياة الفرد مع الجماعة وتذكر أعماله وإنجازاته، وهذا ما فعله ابن هشام في نص سيرته ويضعها في إطارها التاريخي ويوظف التاريخ توظيفاً ذكيًا.

زخرت سيرة ابن هشام بالحوادث التاريخية، فنجد أنه ذكر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، فنأخذ على سبيل المثال أحد غزواته وهي غزوة بدر الكبرى، والتي ذكرها ابن هشام فيقول: «**قال ابن إسحاق:**

ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حَرْبٍ مقبلا من الشام في عير لقُريش عظيمةٍ، فيها أموال لقريش، وتجارةٌ من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، منهم: مَخْزمة بن نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهْرة، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن مُسْلم الزُّهري، وعاصم بن عمر بن قَتاءة، وعبدُ الله بن أبي بكر، ويزيد بن رُومان، عن عُروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن

1–إحسان عباس، فنّ السيرة، دار صادر، بيروت، 1926م، ط1، ص12

عبّاس، كلٌّ قد حدثني بعضّ هذا الحديث، فاجتمع حديثُهم فيما سُقْت من حديث بدر، قالوا:

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سُفْيان مُقْبِلاً من الشام، ندَب المسلمين إليهم، وقال: هذه عِيرُ قُريش، فيها أموالهم، فاخرُجوا إليها لعلَّ الله يُنْقِلُكُموها. فانتدب الناسُ، فخّف بعضُهم وثقلُ بعضُهم، وذلك أنهم لم يظنِوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يَلْقى حَرْبًا. وكان أبو سفيان دين دنا من الحجاز يتحسّس الأخبارَ، ويسأل مَنْ لقي من الرُّكْبان، تَخوُّفًا على أَمْر الناس. حتى أصاب خبرًا من بعض الركبان. أنّ محمدًا قد استنفر أصحابَه لك ولغيرك، فَحذِر عند ذلك فاستأجر ضَمْضَم بن عَمْرو الغِفاريّ، فبعثه إلى مكة، وَأمره أَنْ يأتِيَ قُريشًا فَيستْنفرهم إلى أموالهم، ويُخبرهم أنّ محمدًا قد عرض لها في أصحابه فخرج ضَمْضَم بن عَمْرو سريعًا إلى مكة.»[1]، أورد ابن هشام أحداث بدر من أولها بدءًا من أسبابها وصولا إلى تجهيزات الجيش بين المسلمين والكفار وصولاً إلى نتائجها، وهذا ما ميز مادته التاريخية، الدقة وترابط الأحداث مما يؤدي إلى نتائج منطقية، كما يؤدي الوظيفة التي يطمح إليها كل مؤرخ وهي تقديم معلومات ومعرفة حول التاريخ وأحداثه، فذكر كل التفاصيل وهذه الميزة عُرفت لدى المؤرخين المسلمين فاشتهروا بـ«**مراعاة الدقة في تسجيل الحوادث وتأريخها بالسنة والشهر واليوم**»[2]، وعليه فالدقة في عرض المادة المعرفية من أهم ما ميز نص السيرة لابن هشام.

وقد جاء اهتمام ابن هشام بالسيرة النبوية وبخاصة ذكر الأمم السابقة وذلك للاستفادة وأخذ العبرة من أخبارهم التاريخية وأيضا لجعل شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية يقتدي بها المسلمون لاحقا؛ وفي هذا يقول سيد سليمان الندوي: «**وإنَّ السيرة التي يحقُّ لصاحبها أن يتَّخذ الناسُ من حياته أسوةّ حسنةً، ومثلاً أعلى يشترط لها قبل كل شيء أن تكون سيرةً «تاريخية»، أما السيرة القائمة على أساطير، وأحاديث خرافةٍ، لا**

1-ابن هشام، السيرة النبوية، مطبعة مصطفى ألباني الجلنبي وأولاده، مصر، 1936م، ج2، ص 257-258.

2-على أدهم، بعض مؤرخي الإسلام، ملتزم للطبع والنشر، مصر، ص23.

تدعمها الروايات الموثوق بصِّحتها، فإنَّ من طبيعة الإنسان أن لا يتأثر بما يُحكى له من سيرةٍ لشخصيةٍ مفترضة، لا يعرف لها التاريخ أصلاً صحيحًا»[1]، وعليه تتأسس المادة التاريخية لتعطي لنص السيرة النبوية قوتها في البرهنة؛ وهذا ما يجعلنا نقر بالوعي الذي بنى عليه ابن هشام نص السيرة عبر استثمار المرويات التاريخية التي تعطي لنصه القبول والانتشار، وتجعل منه نصا فريدا عبر خاصية الانفتاح، فقد استطاع ابن هشام أن يجعل من هذه السيرة سيرة تاريخية بالاستعانة بمهاراته اللغوية مستفيدًا في ذلك من مجال تخصصه –علم النحو–، وتوظيف المنهج التاريخي توظيفًا ممتازًا وذلك بأمانة وصدق التحري، كما عالج ابن هشام الطابع الأسطوري الذي أورده ابن إسحاق فجعل من نص السيرة نصًا تاريخيا بامتياز، فـ «**لقد تلقى ابن إسحاق كتابه عن أئمة المحدثين في عصره، وحشد فيه ما مال إلى تصديقه من أخبار العرب والأقدمين، ثم جاء ابن هشام فوقف من الكتاب موقف الناقد النزيه حتى جعل منه نصّا تاريخيًا ممتازًا بالنسبة لزمن التأليف، فإذا جاء من يقول: إن الكتاب يتّسم بطابع أسطوري فعليه أن يعلم أن سيرة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في كتاب ابن هشام قد برئت من الأسطورة**»[2]، فوثق السيرة توثيقا تاريخيا بعيد عن الخرافات والأساطير التي ذمها الدين الإسلامي والتي عُرفت في البيئة الجاهلية بكثرة، وتعرف الأساطير على أنها «**لبّ المرويّات السرديّة التي سادت في ذلك العصر، وهي الأساطير التي أسقطت من مسار التاريخ الثقافي، وجاء القرآن على ذكر نُبذ منها، إمّا في سياق الذمّ، والانتقاض أو ضرب العبر بأخبار الماضين**»[3]، فالأساطير التي أتى بها ابن إسحاق تنقص من المصداقية في الأخبار التاريخية، لذا تم نبذها وتخلص منها ابن هشام.

نستنتج بعد هذه المعطيات أن علم التاريخ كان معروفا قبل الإسلام بمسمى «أيام العرب»، وبعدما جاء الإسلام توسع لما فرضته الحاجة فظهر التدوين وتوسعت الرقعة

1–سيد سليمان الندوي، السرالة المحمدية، تر: محمد ناظم الندوي، دار ابن كثير، بيروت، 2002م، ط1، ص40

2–محمد رجب البيومي، السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين، دار أخبار اليوم، مصر، ص34.

3–عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص197.

الإسلامية بسبب الفتوحات لتضم بهذا المزيد من الوقائع والأحداث، وبظهور محمد صلى الله عليه وسلم وبداية انتشار تأثيره العظيم ورسالته الطاهرة، اهتم المؤلفون كثيرا بهذه الشخصية التاريخية العظيمة، فجاءت سيرة ابن هشام ثمرة هذا الاهتمام الواسع، والتي استطاع فيها دمج نص السيرة بعلم التاريخ ليستثمر خصائص ومميزات هذا الأخير ويضعها مع خصائص ومميزات السيرة مبينا بهذه الخطوة قدرته على استثمار علم التاريخ وتوظيفه ضمن السيرة النبوية وهذا يدل على المهارة والقدرة على التعامل مع مصادر المعلومات ودمجها باحترافية بالغة، كما صور لنا صفات المؤلفين في عصره وبما تميزوا به من أمانة علمية ورحلة التقصي عن المعلومات الصحيحة من المصادر الأصلية.

الفصل الثاني:

السيرة النبوية وتداخلها مع فني القصة والخبر

الفصل الثاني: السيرة النبوية وتداخلها مع فني القصة والخبر.

- **تمهيد**

أولاً: السيرة النبوية وفن القصة

1/-مفهوم القصة

1-1/لغةً

1-2/ اصطلاحًا

2/- مفهوم القِصة النبوية

3/_ أنواع القصَّة النبوية

3-1/ القِصَّة التاريخية

3-2/ القصة الواقعية

3-3 /القصة الغيبية

4/- وظائف القصة النبوية

5/- خصائص القصة النبوية

ثانيا: السيرة النبوية وفن الخبر

1/-مفهوم الخبر

1-1/لغةً

1-2/ اصطلاحًا

2/-أنواع الخبر

2-1/ الأخبار البسيطة.

2-2/ الأخبار المركبة.

3/-وظائف الخبر

4/- خصائص الخبر.

الفصل الثاني: السيرة النبوية وتداخلها مع فني القصة والخبر.

- **تمهيد**

جعل ابن هشام من كتابه «السيرة النبوية» محفلاً جمع فيه بين كل من فن القصة والنص السيري، إضافة إلى فن الخبر والنص السيري، فجمع بين أنواع ووظائف وخصائص هذين الفنين وجعلهما جزءا لا يتجزأ من النظام العام للسيرة النبوية، مبينًا بهذا الجماليات التي نتجت عن هذا التداخل.

الفصل الثاني: السيرة النبوية وتداخلها مع فني القصة والخبر.

أولا: السيرة النبوية وفن القِصَّة

تُعَدُّ القِصَّة فنًا من الفنون الأدبية المهمة، وهي وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والأحداث والرؤى، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو دينية، هذه الأخيرة التي اتخذها الرَّسُول صلى الله في أحاديثه النبوية الشرِّيفة كخدمة للقيم السَّامية.

1/- مفهوم القصة

1-1/لغةً:

جاء في معجم مقاييس اللغة **لابن فارس**«القاف والصَّاد أصل صحيح يَدُّلُ على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: قصَّ الشيء يَقُصُّهُ قَصصًا، وقَصَصًا بمعنى تتبعه لأمر وغاية ينتهي إليها من ذلك التتبع، ومن ذلك قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته».[1]

ونفس المفهوم نجده عند **ابن سيده** في تعريفه للقصَّة «قصَّ آثارهم يَقُصُّهَا قَصًا وقَصَصًا، وتقصَّصَها: تتبعها بالليل، وقيل هي تتبع الأثر أي وقت كان»[2]. من خلال هذين النَّصين يتضح لنا أنَّ معنى القِصَّة هو التتبع بمختلف أنواعه.

وقد يأتي القص بمعنى البيان، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ يوسف. الآية 3 أي نبين لك أحسن البَيان. ومنه قوله تعالى﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ **(النمل: 76)** أي يُبَيِّنُ لهم ما اختلفوا فيه. [3]

1- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، شرح ع ا- السلام هارون، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1980م، ط3، مج 5، ص11، مادة (قصَّ).

2- ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-2000م، ط1، ج6، ص101.

3- البغوي الحسن بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم: تحقيق عبد الرَّزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ط1، ج3، ص512.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن القِصَّة في مدلولها اللغوي تحمل عدَّة دلالات منها التتبع والبيان.

1-2/اصطلاحًا:

يرى **شوقي ضيف:** «أنَّها عمل كبير، بسطت فيه الحياة بجميع عناصرها الواقعية والإنسانية».[1] وبصيغة أخرى في قول **علي بوملجم:** «سرد حوادث متسلسلة، تجري لأشخاص مختلفين في بيئة معينة».[2] معنى هذا أنَّ القِصَّة هي عبارة عن أحداث ووقائع لأشخاص معينة.

أمَّا **سيد قطب** فيعرفها على أنَّها: «التعبير عن الحياة بتفصيلاتها وجزئياتها كما تمر في الزمن ممثلة في الحوادث الخارجية، والمشاعر الدَّاخلية، بفارق واحد هو، أنَّ الحياة لا تبدأ من نقطة معينة ولا تنتهي إلى نقطة معينة .... أمَّا القِصَّة فتبدأ أو تنتهي في حدود زمنية معينة وتتناول حادثة أو طائفة من الحوادث بين دفتي هذه الحدود.» [3]

كما نجد **محمد كامل الحسن** يعرفها على أنَّها: «وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عددًا من الحوادث، بينهما ترابط سردي، ويجب أنْ تكون لها بداية ونهاية»[4]، وتأسيسا على هذين النصَّين المقبوسين نستشف أنَّ القِصَّة أكثر التصاقًا بالحياة وأصدق في التعبير عنها.

2/- مفهوم القِصَّة النبوية:

هي مجموعة من الأحداث مرتبة ترتيبا متكاملا، تتناول أخبار الماضين وأحداث الأولين. سواء كانوا من الأنبياء أو من أقوامهم لقول **محمد بن حسن الزير** في تعريفه للقِصَّة النبوية «نجد الرَّسُول صلى الله عليه وسلم يتخذ من القصة أسلوبًا مُهِمًا من أساليب الدَّعوة،

1- شوقي ضيف: في النقد الادبي، دار المعارف بمصر، 1997م، ط5، ص227.
2- علي بوملجم: في الأدب وفنونه، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، 1970م، ص120.
3- سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1983م، ط5، ص75.
4- محمد كامل حسن: القرآن والقِصَّة الحديثة، دار البحوث العلمية، ط1، ص9.

يحملها قيم الإسلام ومعانيه، ويربي عليها الصحابة من رعيل الإسلام الأول، ويوجههم من خلالها إلى استلهام هذا الدين عقيدة في الفكر والتَّصور وطريقة في السلوك..» [1] وعليه نستشف الدَّور المحوري لهذا الفن بوصفه أداة دعوية مُهِمَّة إضافة إلى دورها الوعظي والتوجيهي.

3/- أنواع القصَّة النبوية

للقِصَّة النبوية أنواع عديدة، وباعتبار الزمن يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

3-1/ القِصَّة التاريخية: نعني بالقِصَّة التاريخي تلك الأحداث والوقائع التي جرت في الزمن الماضي البعيد، حيث تشمل هاته القِصَّة قصص الأنبياء والمرسلين وغيرهم **نحو قصة موسى والخضر وقصة آدم عليه السَّلام... إلى غير ذلك.** والهدف من هذه القصص هو التوجيه والإرشاد والدَّعوة الإسلامية... . وعلى سبيل المثال نأتي بنص حول قِصَّة سيدنا موسى والخضر «وقف موسى -عليه السلام- في أحد الأيام خطيباً في بني إسرائيل فسألوه عن أعلم أهل الأرض فأخبرهم بأنّه هو أعلم من في الأرض؛ فعاتبه الله -تعالى- لِأنّه لم يُرجع الفضل إليه، وأخبره بوجود رجل صالح هو أعلم منه في مجمع البحرين؛ فسأل موسى -عليه السلام- ربّه عن كيفية الوصول لهذا الرجل، فأمره بالخروج وأن يأخذ معه حوتاً ويجعله بمكتل وفي المكان الذي يَفقد فيه الحوت يكون الرجل الصالح؛ فانطلق موسى -عليه السلام- آخذاً معه فتاه يوشع بن نون والحوت، ولمّا وصلا إلى الصخرة غلبهما النعاس وناما؛ فخرج الحوت من المكتل وهرب إلى البحر بعد أن شرب من عين ماء موجودة في الصخرة يُقال لها عين الحياة، إذ رُدَّت له الروح فهرب... وعندما استيقظ موسى عليه السلام تابع مسيره دون أن يتفقد الحوتوبعدما تعدّى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصل إليه شعر بالتعب والجوع فطلب من فتاه الأكل؛ فتذكّر فتاه حينئذ أن يخبره بأمر هروب الحوت عندما

1- محمد بن حسن الزير: القصص في الحديث النبوي- دراسة فنية وموضوعية- دار اللواء للنشر والتوزيع، الرِّياض، 1980م، ط2، ص44، 54.

كانا عند الصخرة وما كان نسيانه لذلك إلّا من الشيطان قال تعالى: ﴿**فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقينا مِن سَفَرِنا هذا نَصَبًا قالَ أَرَأَيتَ إِذ أَوَينا إِلَى الصَّخرَةِ فَإِنّي نَسيتُ الحوتَ وَما أَنسانيهُ إِلَّا الشَّيطانُ أَن أَذكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي البَحرِ عَجَبًا**﴾ **الكهف 61-62** فعادا إلى المكان الذي فقدا فيه الحوت فوجدا العبد الصالح هناك قال تعالى: ﴿**قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا فَوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا آتَيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وَعَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلمًا**﴾ **الكهف 63-64**.وسلّم موسى عليه السلام عليه وعرّف عن نفسه وأخبره بأنّه قد أتاه لِيُعلّمه؛ فعرفه العبد الصالح وهو الخضر وأخبره بأنّ الله –تعالى– قد أطلَع كلّ منهما على علم لا يعلمه الآخر فما كانت حكمته معلومة لِأحدهما لن تكون كذلك للآخر[1]. وقياسًا على هذا فإنَّ هذا النَّص هو قِصَّة تاريخية كتبت في الماضي تحمل في طياتها العديد من العبر والتي منها السعي من أجل الحصول على العلم ومن أجل لقاء العلماء.

3-2/ القِصَّة الواقعية

هي القِصَّة التي تروي أحداث الرَّسُول صلى الله عليه وسلم الواقعة في حياته سواء كانت قبل البعثة أو بعدها، لقول مأمون فريز جرار: «تجارب ذاتية وقعت للرَّسُول صلى الله عليه وسلم في فترات مختلفة من حياته وفي ظروف مختلفة أيضًا، وهذه القصص أشبه ما تكون بالمذكرات التي يسجلها الإنسان عن بعض ما يمر به في حياته»[2] وقصها يكون بهدف الاقتداء والوعظ والتوجيه. ومثال على ذلك نجد قصة الإسراء والمعراج التي أوردها ابن هشام في سيرته بدءًا بمسيرته صلى الله حيث يقول: «حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد

1- محمد طارق،قصة موسى مع الخضر ، 10:00، 06/05/2024، http://mawdoo".com

2- مأمون فريز جرار: خصائص القِصَّة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، السعودية-جدة، ط1، 1988، ص113.

الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيليا، وقد فشى الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كُلِّهَا.» [1]

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن الحسن أنَّهُ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم في الحِجْر إذْ جاءني جبريلٌ فهمزني بقدمه، فجلست فلم أرَ شيئًا، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه، فجلست فلم أرَ شيئًا، فعدت إلى مضجعي، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه، فجلست، فأخذ بعضدي، فَقُمْتُ معه، فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابة أبيض، بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يَحْفِر بهما رجليْه، يضع يده في منتهى طرفه، فحملني عليه، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته.» [2] هذان النَّصان يحتفيان بذكر إسراء النبي صلى الله عليه وسلم

إضافة إلى قصة المعراج وهي كالآتي:

قال ابن إسحاق: «وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّهُ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لما فرغتُ مما كان في بيت المقدس، أُتى بالمعراج، ولم أَرَ شيئًا قط أحسن منه، وهو الذي يَمُدُّ إليه ميل عَيْنيه إذا حضر، فأصعدني صاحبي فيه، حتَّى انتهى بي إلى بَابٍ من أبواب السَّماء يُقَالُ لَهُ: باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه اثنا عشر أَلْفَ مَلَكٍ- قال: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث: وما يعلم جنود ربك إلاَّ هو فلما دخل بي قال: من هذا يا جبريل، قال هذا محمد. قال: أو قد بُعِثَ؟ قال: نعم، قال: فدى لي بخير وقال له.» [3]

1- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى الشقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة المصطفى الباني الحلبي، 1936م، ج2، ص36-37.

2- نفس المرجع: ص38.

3- ابن هشام: السيرة النبوية ، المرجع السابق: ص 44-45.

إذن من خلال هذه النصوص نستخلص إلى أنَّ قِصَّة الإسراء والمعراج هي قِصَّة ذاتية وقعت للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته حيث ساقها من خلال العبرة لأولى الألباب والعظة والتوجيه.

3-3/ القصة الغيبية

وهي التي تتحدث عن أحداث وأمور غيبية، وهذا النَّوع، من القِصَّة يؤيد صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، إضافةً إلى تعميق وترسيخ الإيمان بالغيب في نفوس السامعين[1]

4/- وظائف القصة النبوية

استثمر ابن هشام فن القصَّة في السيرة النبوية من خلال تبيان أهميتها، هذه الأخيرة التي تكمن في تحقيق أغراض دينية كالدَّعوة الإسلامية وترسيخ العقيدة في النفوس، إضافة إلى ترشيد النَّاس إلى تعاليم الدين ومبادئه السَّامية.. إلى غير ذلك. ودمجِ القِصَّة مع النص السيري أضفى نوعًا من التشويق والإثارة.

وللقصة النبوية وظائف عديدة منها:

- **بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة وتثبيتها في نفوس المستمعين:** وأهم قضية في أمور العقيدة هي قصة التوحيد. [2]
- **الترغيب والترهيب:** من خلال الترغيب في الأمور المحمودة والكريمة، والترهيب من الأمور المذمومة والدنيئة. [3]
- خدمة القيم السَّامية.
- أخذ العبرة والعظة من قصص الماضين.

1- ينظر: الدكتور حافظ محمد بادشاه: القصة النبوية: خصائصها وأهدافها التربوية، مجلة القسم العربي، العدد 22، 2015م، ص136.

2- الدكتور حافظ محمد بادشاه ،المرجع السابق ص141.

3- الدكتور حافظ محمد بادشاه ،المرجع السابقص142.

5/- خصائص القصة النبوية

ذخرت القصص النبوية بخصائص عديدة وفريدة ميزتها عن باقي القصص الأخرى، ومن خلال ما تم التطرق إليه نأتي بذكر بعض الخصائص والتي من بينها:

- **القصة النبوة قصة هادفة:** يقول نجيب الكيلاني: «فالقصة الإسلامية ليست غاية في حد ذاتها ولكنها وسيلة من وسائل نشر الدّعوة، ومصدرًا للسُّمو الرّوحي، وتنشيط للقدرات العقلية والوجدانية والنفسية»[1] معنى هذا أنَّ القِصَّة النبوية لم تُساق هكذا فقط، بل ساقها الرَّسُول صلى الله عليه وسلم لأغراض أو أهداف معينة، ومن بين هاته الأهداف نجد الترغيب في الخير والترهيب من الشر، إضافة إلى نشر القيم الدينية السَّامية من خلال ذكر قصص الأنبياء والمرسلين... إلى غير ذلك.
- **الصِّدْق:** معنى هذا أنَّ القِصَّة لم تميل إلى الخيال في سرد القصص، وإنَّما تعمد إلى عالم الواقع «فهي تخبر عن أمور حدثت وشخصيات وجدت ليس فيها اختراع لشخصيات أو تلفيق للحوادث»[2] أي أنَّ القِصَّة تتناول أحداث ووقائع وأخبار صادقة وحقيقية إضافة إلى الشخصيات الواقعية.
- **استخدام الألفاظ السهلة والمعاني الواضحة:** معنى هذا أنَّ القصَّة تعمد في حكيها إلى الألفاظ السهلة والبسيطة وتجنب الصَّعبة منها، إضافة إلى المعاني والأساليب الواضحة.
- **القصة النبوية في غالبها وحي من الله:** هذه النقطة جعلت القصة النبوية تكتسب نوعًا من القداسة، وتزايد الثقة بها، وقد جاء ما يشير لذلك في القرآن الكريم. [3]قال

1- نجيب الكيلاني: حول القِصَّة الإسلامية، مؤسسة الرِسَالة، بيروت، 1412-1992، ط1، ص22.

2- مأمون فريز جرار: خصائص القِصَّة الإسلامية، ص229.

3- ينظر: كريمة حجازي: القِصَّة في الحديث النبوي- دراسة أسلوبية- أطروحة الدكتوراه، جامعة باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2018م، ص74.

تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ **سورة آل عمران الآية 44.**

- **استخدام أسلوب التشويق:** هذا عنصر ذو أهمية كبرى في إضفاء الحيوية على العمل القصصي وضمان استمرار المتلقي في متابعة الأحداث، وإثارة ترقبه وتوقعات المختلفة لما سيحصل في المستقبل. [1] حيث استفاد ابن هشام من هاته الخاصية في جعل النص القصصي مشوق ومثير للاهتمام.
- القِصَة النبوية قِصَّة جمالية فنية من خلال دقة الإيجاز والتصوير وحسن العرض، وهذا ما يجعل القصة تُضْفي نوعًا من الإثارة والتشويق في النفوس «فمنها ما يبدأ بتمهيد ثم تعقيد ثم انفراج للأزمة، ومنها ما يبدأ بعرض الأزمة أو المشكلة ثم تكشف الأحداث سبيل انفراجها»[2]

من خلال ما سبق يحيل لنا أنَّ نص السيرة هو نص حواري وثقافي بامتياز، استفاد فيه ابن هشام من فنون كثيرة وعلى رأسها فن القِصَّة.

1- ينظر: كريمة حجازي ، المرجع السابق: ص77.

2- مأمون فريز جرار: خصائص القصة الإسلامية، ص228.

ثانيا:السيرة النبوية وفن الخبر

يُعد نص السيرة النبوية نصا خليطًا متداخلاً من الأجناس والتي تؤدي وظيفة معينة داخل النسق النصي للسيرة، ومن هذه الأجناس نجد "الخبر" والذي كان له التمظهر البارز في سيرة ابن هشام.

1/- مفهوم الخبر:

1-1/ لغة: ورد المفهوم اللغوي لكلمة خبر في عديد المعاجم العربية نأخذ على سبيل المثال، في القاموس المحيط: «**الخَبَرُ: النبأ ج أخبارٌ جم: أخابيرٌ، وأخبَرَهُ خُبُورَةُ: أنبأه ما عنده، والخَبَرُ والخِبْرَةُ: العلم بالشيء**»[1]. إذ الخبر يعني الإخبار عن الشيء، نجد أيضا تعريف للخبر في لسان العرب لابن منظور حيث يقول: «**خبر: الخبير من أسماء الله عز وجل، بما كان وبما يكون، وخبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، وقوله تعالى: ﴿ فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾[الفرقان الآية 59]، أي**

أ- **أسأل عنه خبيرًا يخبر، والخبر بالتحريك واحد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر**»[2]، الخبر في اللغة في مجمل الحديث يقصد به العلم بنبأ معين والإخبار عنه، كما ورد مصطلح الخبر في القرآن الكريم في عديد المواضع حيث أحصاها محمد القاضي فيقول: «وردت خمس مرات، اثنتان منهم في صيغة الإفراد وثلاث في صيغة الجمع وهي تعني النبأ والقصة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُم** ﴾»[3]

1-2/ اصطلاحًا:

تعددت واختلفت تعريفات الخبر لكون المصطلح متشعبا وغير محدد المعنى فهو نوع سردي يتداخل مع العديد من الأنواع السردية الأخرى، فنجده يتداخل مع القصة والحكاية

1- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، لبنان، ج2، ص17.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار الصبح، بيروت، 2006م، ج1، ط1، ص10.

3- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1، ص64.

والسيرة والحديث وبهذا فإن «**فن الخبر في هذه الحالة يصبح تابعا لا متبوعا وجزءا من كل لا وحدة منفردة ومن ثم فإن بناءه هذا يختلف عن بنائه حالة استقلاله وتفرده لأنهما معا يصبحان بنية واحدة.**» [1]، وبالتالي تشترك كل هذه الأنواع الصياغة، وكما أشرنا أن الخبر يتداخل مع غيره، لذا لم يثبت على تعريف شامل فيمكن أن نقول إنه «**شكل أساسي من أشكال القص العربي القديم**»[2]، وهذا الحكم راجع إلى ذيوعه وانتشاره واختراقه لبنية الأشكال السردية المجاورة له ولعل هذا ما دفع سعيد يقطين ،إلى القول بـ:«**أنه أصغر وحدة حكائية**[3]»، فالخبر حسبه ينطوي تحت نوع آخر وهو الحكاية التي قال بأنها «**تراكم لمجموعة من الأخبار المتصلة**»[4]

إذا فالخبر المنفرد عبارة عن بداية تراكمية للمجموعة من الأخبار التي تجتمع لتشكل لنا حكاية، نفس المعنى ذهب إليه محمد القاضي فقال بأن الخبر في الموسوعات العربية القديمة ارتبط بشكل مباشر بالحكاية «**ذلك أن أغلب الأسانيد تبدأ بعبارة «وقد حكي أن» أو «حكى فلان أن»... وكأننا بكلمة «الحكاية» قد بدأت تدل مدل «الخبر»**»[5]، ارتبط الخبر أيضا بمفهوم آخر وهو الحديث والذي يعني «**كل ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير**».[6] والخبر «**في علم الحديث مرادف للحديث النبوي أو مباين له أعمُ منه**»[7]، يعمل الخبر كوسيلة من وسائل التواصل الذي من خلاله يتم الإعلام بخبر معين فهو «**وحدة تامة وفردية للتواصل، عبر علامة**».[8]

من خلال ما تم عرضه، نجد أنه لم يتم الاتفاق على تعريف معين للخبر فجاء بمعنى القصة والحكاية والحديث وهذا يحيلنا إلى طبيعة المصطلح المنفتحة وغير المحدودة.

1- عبد الرحيم الكروي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م، ط3، ص95.

2- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010م، ط1، ص170.

3- سعيد يقطين، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، الإسكندرية، 1997م، ط1، ص195.

4- المرجع نفسه، ص195.

5- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1، ص53.

6- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج1، ص160.

7- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص55.

8-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، ط1، ص80.

2/-أنواع الخبر

القارئ لسيرة ابن هشام يصادف العديد من الأخبار التي أوردها نقلا عن ابن إسحاق وهي أنواع كما سنوضحه:

2-1 /الأخبار البسيطة:

بغض النظر عن طول الخبر فهذه «**الأخبار بسيطة في بنيتها، وليس لهذه البساطة علاقة بطول الأخبار أو قصرها، وإنما تلتمس البساطة في الحركة السردية التي يمكن أن تختزل غالبًا في ثنائية رئيسية واحدة**»[1]، فالخبر البسيط عبارة عن سرد لحدث واحد، نأخذ على سبيل المثال الخبر الذي أورده ابن هشام عن الكاهن الذي ذكر خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**قال ابن إسحاق: وحدثني علي ابن نافع الحرشي: أن جنبا بطنا من اليمن، كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذُكر أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وانتشر في العرب، قالت له جَنْب: انظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فنزل عليهم حين طلعت الشمس، فوقف لهم قائمًا متكئًا على قوس له، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً، ثم جعل يَنْزو، ثم قال؛ أيها الناس، إنّ الله أكرم محمداً واصطفاه، وطهّر قلبه وحشاه، ومُكثه فيكم أيها الناس قليل، ثم اشتد في جبله راجعًا من حيث جاء**»[2] لتحلل هذا الخبر سنتطرق إلى أربع عناصر هي كالآتي:

الحدث: تأكيد الكاهن على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

الزمن: زمن مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم 610/8/10[3]

المكان: اليمن

الشخصيات: الكاهن وأهل اليمن (جَنبًا).

1- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص358.

2- ابن هشام، السيرة النبوية، ص 235- 236.

3- ينظر، صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2007م، ص66.

من خلال ما تم عرضه نستنتج أن الخبر البسيط هو حدث واحد يجري في زمن ومكان واحد مع عدة شخصيات تساهم في إثراء وتحريك العملية السردية، إضافة إلى أن سيرة ابن هشام جاء في طياتها أخبار بسيطة.

2-2/ الأخبار المركبة:

بالنسبة للأخبار المركبة فقال محمد القاضي بأنها ليست فقط تراكما لأخبار ذات بنية بسيطة بل تعداها إلى كونها قصة داخل قصة، وقد سماه بنية التضمين أي القصة الإطار تضم قصة أخرى،[1] ولتوضيح هذه النقطة سنطرق للخبر القصصي الذي أورده ابن هشام في سيرته عن ذي نواس ولخنيعة، يقول: «**وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط، فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك، فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك... حتى بعث إلى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان، وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ، ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل، فلما أتاه رسوله، عرف ما يريد منه، فأخذ سكينا حديدا لطيفا، فخبأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه، فلما خلا معه وثب إليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله، ثم حز رأسه، فوضعه في الكُوَّة التي كان يشرف منها، ووضع مسواكه في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذا نواس أَرَطْب أم يباس؟ فقال: "سل نخماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا باس**».[2]

في هذا الخبر الأول (القصة الإطار) تحدث عن ذي نواس في صغره مع لخنيعة وينتهي بذي نواس ملكًا على حمير؛ فكان هذا الخبر بنية بسيطة تحدثت عن قتل ذي نواس للمدعو لخنيعة، أما زمن وقوع الحدث فهو غير موضح في سياق المثال عكس المكان الذي هو حمير (أحد قبائل اليمين)، والشخصيات هي ذي نواس لخنيعة مع جماعة الناس، لتأتي بعدها القصة المضمنة وهي مجموعة من الأخبار المتفرقة لكنها تعمل على تحريك الوتيرة

1- ينظر، محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص336-367.

2- ابن هشام، السيرة النبوية، ص45.

السردية وتساهم ضمن القصة الإطار فتوضحها أكثر، فكان الخبر بعد القصة الإطار هو حديث فيميون وهو رجل صالح ما دعا الله إلا وتحققت له الدعوة مع صاحبه صالح، يقول ابن هشام:« **قال ابن إسحاق: حدثني المغيرة بن أبي لَبِيد مولى الأخنس عن وهْب بن منبه اليماني أنه حدثهم: أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له: فيميون، وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا، مجاب الدعوة... قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له: صالح، فأحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله. فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن له فيميون، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض- كما كان يصنع- وقد اتبعه صالح، وفيميون لا يدري؛ فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه، لا يحب أن يعلم بمكانه، وقام فيميون يصلى، فبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التنين - الحية ذات الرؤوس السبعة، فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه، فَعِيلَ عَوْلُهُ، فصرخ: يا فيميون!، التنين قد أقبل نحوك، فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، وأمسى، فانصرف، وعَرف أنه قد عُرف، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه، فقال له: يا فيميون أتعلم والله أني ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك، والكينونة معك حيث كُنْتَ، فقال: ما شئت، أمري كما ترى، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح...**» [1]، في هذا الخبر حديث عن فيميون وصاحبه صالح، هذا الخبر عبارة عن مقتطف من حياة فيميون الشخصية الرئيسية والتي ستؤدي وظيفة في الأخبار اللاحقة.

الخبر الذي يلي حديث فيميون هو خبر لعبد الله بن ثامر- يقول ابن هشام: «**وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، وحدثني -أيضا- بعض أهل نجران عن أهلها:أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها قريبا من**

1- ابن هشام، السيرة النبوية، ص46.

نجران – ونجران: القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد– ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر، فلما نزلها فيميون– ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه– قالوا: رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر، يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبدالله بن الثامر، مع غلمان أهل نجران»[1]، تتوالى الأحداث لتتسارع الحركة السردية، «**فالبنية الخبرية في هذه الحكاية– تمر عبر عدة مراحل زمانية...، ولا يبدو المغزى من الحكاية إلا في النهاية**»[2] تتصاعد بعدها الأحداث لترسم بذلك خيوط التشابك بين شخصيات الأخبار السابقة فيلتقي عبد الله بن ثامر بفيميون، يقول ابن هشام: «**فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه، ما يرى منه من صلاته وعبادته، فجعل يجلس إليه، ويسمع منه حتى أسلم، فوحد الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه وقال له: يا ابن أخي! إنك لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه. والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه، وتخوف ضعفه فيه، عمد إلى قداح فجمعها، ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبهفي قدحٍ، و لكل اسم قِدْح، حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قِدْحًا، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه، فوثب القِدْح حتى خرج منها لم تضره شيئا، فأخذه ثم أتى صاحبه، فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتمه، فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع، قال: أَيِ ابنَ أخي، قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل.**»[3]، بعد لقاء شخصيات الأحداث وعودة عبد الله بن ثامر إلى نجران، جاء الخبر الآخر بعدها وهو خبر الملك وتوحيد الله مع انتشار عبادة الله في نجران وهلاك كل من الملك وعبد

1– ابن هشام، السيرة النبوية، ص48–49.

2– عبد الرحيم الكروي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص98. ،

3– ابن هشام، السيرة النبوية، ص49.

الله بن ثامر يقول ابن هشام: «**فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال: يا عبدالله، أتوحد الله، وتدخل في ديني، وأدعو الله، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويُسلم، ويدعو له فيُشفى، حتى لم يبق بنجران أحد به ضُر إلا أتاه الله فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي، حتى رُفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين أبائي، لأمَثِّلَنَ بك، قال: لا تقدر على ذلك، قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل، فيطرح على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران، بحُور لا يقع فيها شيء إلا هلك- فيلقى فيها، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه: قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك إن فعلت ذلك سُلِّطْتَ علي فقتلتني ، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك، وشهد شهادة عبدالله بن الثامر ثم ضربه بعصا في يده، فشجه شجة غير كبيرة، فقتلهثم هلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر.**»[1]

في خاتمة هذا الخبر القصصي، تدخل ضمن الأحداث الشخصية من القصة الإطار وهي ذو النواس حيث أتى يدعو أهل نجران إلى اليهودية لكنه فشل، يقول ابن هشام:«**فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل؛ فاختاروا القتل، فخد لهم الأخدود، فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف، ومثّل بهم، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا**»[2]، وقد جاء خبر أهل الأخدود في القرآن الكريم في سورة البروج، وفي ختام هذا الخبر فقد انهزم هو وجنوده بعدما التجاء دوس ذي ثعلبان إلى قيصر ملك الروم الذي كتب إلى ملك الحبشة- النجاشي- لينصره فأرسل معه سبعين ألفا من الحبشة، فسيطر جيش النجاشي على اليمن بقيادة إرياط ويهرب ذو نواس إلى البحر ويهلك فيه، «**فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه، وُجَّهَ فرسه في البحر، ثم ضربه، فدخل به**

1- ابن هشام، السيرة النبوية، ص49-50.

2- ابن هشام، السيرة النبوية، ص50.

فخاض به ضحصاح البحر، حتى أفضى به إلى غَمْرِه، فأدخله فيه، وكان آخر العهد به، ودخل أرياط اليمن، فملكها.» [1]، لقد جاء هذا الخبر القصصي المركب سلسلة متصلة لمجموعة من الأخبار المتوالية والمنسجمة في ما بينها، والتي تسرد الواقع سردًا واضحًا بعيدًا عن التعقيد، إضافة إلى أنه جعلنا نقف على دور البنيات السردية في هذا الخبر (الزمن، المكان، الشخصيات) وعملها على إثراء العملية السردية وتحريك الأحداث.

المُلاحظ أنه رغم أهمية بنية الزمن إلا أن الخبر لم يركز كثيرا عليه فذكر ابن هشام «**يوم الأحد**»، «**ذلك الزمان**»، «**زمن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه**»[2]، حيث تتجلى قيمة هذه الأزمنة في إضفاء مرجعية تاريخية للخبر، كما أنها تمنح للحدث «**مرجعية زمنية تجعله منفردا وغير قابل للتكرار والتواتر، فالأحداث قد تتشابه، ولكن عندما ترتبط هذه الأحداث بتسجيل تاريخي معين فإنها تصبح منفردة، وتكتسب صفة الواقعية**»[3]، لتأتي بنية المكان وتؤكد هي الأخرى على المرجعية التاريخية لهاته الأحداث فذكر ابن هشام عديد الأماكن منها: الشام، حمير، نجران، اليمن، سبأ، الحبشة... إلخ، حيث تغيرت الأماكن بتغير الأحداث والشخصيات، ليتفاعل هذا المقوم مع باقي المقومات «**ليزيد الخبر جمالية وتأطيرًا**»[4]، آخر عنصر سنقف عنده هو الشخصيات، حيث ذكر ابن هشام (فيميون عبد الله ثامر، ذو نواس، لخنيعة، ملك نجران...)، حيث ساهمت هذه الأخيرة على «**نمو الأحداث وتطورها**»[5]، ونجد أنها تميزت بوجودها على أرض الواقع فالقارئ للتاريخ الإسلامي سيجد في طياته ذكر لهذه الشخصيات التاريخية، وهذا ما يكسب الخبر المصداقية فـ «**الخبر يكتسب مشروعيته الواقعية انطلاقا من المكونات الحكائية التي يتأسس**

1- ابن هشام، السيرة النبوية، ص52.

2- ابن هشام، السيرة النبوية، ص51.

3- سعيد جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 2004م، ط1، ص195.

4- سعيد جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، ص197.

5- المرجع نفسه، ص197.

عليها»[1]، فهذه المكونات هي من تعطي قيمة تاريخية وواقعية لفن الخبر وبالتالي تكسبه مصداقية أكثر وقد عمد ابن هشام إلى توظيف هذه الأخبار كأداة ذات أهمية بالغة للاستفادة من مختلف ميزاتها ودمجها ضمن النص السيري لإضفاء نوع من التشويق والإثارة للكتابة.

3/- وظائف الخبر:

من الوظائف التي نجدها تميزت بها الأخبار التي أوردها:

الطلب والتحقيق: و «**هي تبدأ عادة بتصوير الشدة التي يعاني منها شخص ما، وتنتهي بحصوله على مرغوبه**»[2]، كما هو الحال في خبر عبد الله بن ثامر والاختبار الذي مر به لمعرفة اسم الله الأعظم.

التحويل:«**ومعنى ذلك أن الخبر يقودنا من اتصاف الشخصية بسمة إلى اتصافها بعكسها، أو من قيام الشخصية بعمل إلى قيامها بنقيضه**»[7]، وهذا برز في شخصية ذي نواس عندما ذهب للخنيعة بدافع القتل لا بدافع تلبية الدعوة.

بنية اللغز: و «**هي تنطلق من وضع غامض أو مفارق للمألوف أو الواقع، ثم لا تلبث أن تقدم لنا تفسيرًا تؤول به السردية إلى الاستقرار**»[3]، تعمل هذه البنية على إثارة الاستغراب لدى المتلقي، ولقد وجدنا هذه الوظيفة في خبر عبد الله بن الثامر وقصته مع ملك نجران حينما حاول قتله لكنه لم يفلح حتى وحد الله ولقي كل منهما حتفه.

الإثارة: وهي تتعلق برد الفعل حول هذه الأخبار سواء كانت وجدانية أو حسية أو عقلية. [4]

1- سعيد جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات ، المرجع السابق، ص200.

2- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص359.

3- نفس المرجع، ص361.

4- ينظر/ سعيد جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، ص157.

4/- خصائص الخبر: من خلال ما تم التطرق إليه، فقد عرفنا خصائص الخبر، والتي أوردها سعيد جبار في كتابه «الخبر في السرد العربي»، نذكر منها:

- الخبر بنية بسيطة قوامها السهولة والإيجاز
- تقوم غالبا حول حدث واحد
- قابلة للتغير والتحول[1]
- خاصية الإسناد (حدثني فلان عن فلان...) والتي تعمل كأداة للتأكد على صدق هذه الأخبار كما تعمل على «إحالة النص إلى غير المؤلف، وتوثيق المتن»،[2] فالمؤلف يعكس بهذا أمانته العلمية في نقل معلوماته، كما يوثق المتن توثيقا صحيحا صادقًا.

إن ما يمكننا قوله أن وفرة الأخبار قد أسهمت في إثراء النص السيري وإغنائه، وجعله نصا متحركا بما توفره الأخبار من حركات سردية متتابعة ومتوالية، تمتح أحداثها من التاريخ والواقع ما يعطي للنص السيري شرعية وقوة وفاعليه وبرهنة تستمد جدواها من خاصية الإسناد الذي يعد بنية سردية قارة في نص الخبر خصوصا وتقليدا ثقافيا في السرد العربي على وجه العموم.

أما ختاما فقد تمكنا من التعرف على قدرة ابن هشام الهائلة على دمج هذا الفن ضمن إطار السيرة ومزج خصائص ومقومات هذين الفنين وصبهما في قالب واحد، لينتج بذلك نص غني الأنواع، ثري المعلومات، مُرتب المنهجية.

1- ينظر/ سعيد جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، ص135.

2- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص328.

خاتمة

خاتمة

خاتمة:

من أهم النتائج المتوصل إليها

1- السيرة النبوية من أهم السير الإسلامية والتي تُعَدُّ مصدرًا حقًا بامتياز.

2- للسيرة النبوية العديد من الخصائص التي تجعلها تتميز بقيمة روحية وعقلية ودينية إضافة إلى القيمة الجمالية الفنية، ولعل أهم ما تمتاز به على المستوى الجمالي هو انفتاحها على كثير من الأجناس الأدبية وغير الأدبية.

3- نجح ابن هشام في جعل نص السيرة نصا حواريا وثقافيا بامتياز عبر اشتغاله على دمج مختلف النصوص والمرويات ليشكل نصا متفردا على مستوى البناء والبنية.

4-يعد علم الأنساب من العلوم الهامة التي استفاد منها ابن هشام واستثمرها بوفرة في نص السيرة، لتكشف لنا هذه الوفرة عن ملمح ثقافي مهم يتعلق بطبيعة المجتمع العربي ونمط تفكيره.

5-استثمر سيرة ابن هشام المادة التاريخية في بناء النص السيري لإدراكه قوة التاريخ البرهانية، خاصة وأن السيرة تتعلق في الأساس بشخصية لها موقع اعتباري في التاريخ

6-كان لفن القصة حضور مهم في نص السيرة وهذا الحضور له مبرراته التي نذكر منها استمالها على أسلوب جمالي إمتاعي يضاف إلى ذلك وظيفتها الدعوية.

7-تمظهر فن الخبر بوفرة في نص السيرة وهذا أمر منطقي وطبيعي بوصف الخبر أصغر وحدة حكائية مايسهل له التداخل مع الأجناس الكبرى، ومنها نص السيرة الذي يعد في عرف الباحثين نصا نموذجا وعند آخرين نصا مؤسسا للشكل السردي وهذا التأسيس راجع إلى هذه الانفتاحية التي جعلته مستحقا لهذا الوسم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

1-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1992م، ط3.

2-الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، ط3.

3-المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافي، د ط، د ت.

4-هيثم هلال، معجم مصطلح الأصول، دار الجيل، لبنان، 2003م، ط1.

5-أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000م، ط6.

6-صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية: قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م، ط1.

7-إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان، دار صادر، بيروت، 1996م، ط1.

8-أبو علي الحسن اليوسي، فهرسة اليوسي، ت زكرياء الخثيري.

9-بن عمر الخصَّامِي، من جهود العلماء في الاستنباط من السيرة النبوية «تصرفات الرسُول صلى الله عليه وسلم أنموذجا»، دار المؤتمر العالمي الأول في السيرة النبوية.

10- عبد الشافي محمد عبد اللَّطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السَّلام، القاهرة، 2006م، ط1.

11- علي جمعة، السيرة النبوية كاشفة عن خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم، الثلاثاء 22 يوليو 2014.

12- أخرجه مسلم.

قائمة المصادر والمراجع

13- رشيد كموس، السيرة النبوية: الخصائص والأهمية، كلية أصول الدين بتطوان، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، سنة 2021.

14- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، بيروت، 1985م، ط8.

15- علي بن نايف الشحود، السيرة النبوية دروس وعبر جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة

16- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ت عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، 1399هـ 1979م، ط1.

17- الشريف الجرجاني: التعريفات، ت عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، 1983، ط1.

18- ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج2، دار الفكر، بيروت، ط1.

19- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: ت عبد السَّلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، 1979م، ج5.

20- لطفي أحمد محمد: التلقيح الصناعي بين أقوال الأطباء وآراء الفقهاء، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2006، ط1.

21- الرحبي المارديني البقري: الرحيبة في علم الفرائض بشرح سبط المارديني، وحاشية العلامة البقري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، 1998م، ط8.

22- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.

23- القنوجي: أبجد العلوم، دار ابن حزم، 2002م، ط1.

24- الآلوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ت محمد بهجة الأثري، ط2، ج3.

قائمة المصادر والمراجع

25- الهمداني: ابو محمد الحسن بن أحمد، كتاب أبا كليل، المكتبة الشاملة.

26- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الهلال، بيروت، 1423هـ، ج2.

27- ابن هشام: السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ط3، ج1.

28- أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: كتاب إكليل، (من أخبار اليمن وأنساب حيمر)، تحقيق محمد بن علي بن حسين، دار الكتب، صنعاء، 2004م، ط2، ج1.

29- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، 1387هـ، ط2، ج1.

30- شوقي الجمل، علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري.

31- ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار يعرب، دمشق، 2004م، ج1.

32- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005م، ط4.

33- سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي-لبنان، 1983م.

34- ينظر، الدكتور عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز الدِّراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م، ط1.

35- ولى الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، دار يعرب، دمشق، 2004م، ط1.

36- مهدى رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسة الإسلامية، الرياض، 1992م، ط1.

قائمة المصادر والمراجع

37- محمد بن صامل السلمى، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار ابن الجوزي، السعودية، 1429هـ، ط1.

38- عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، دار البحوث العلمية، الكويت، 1985م، ط14.

39- عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، دبي 2016، ط1.

40- إحسان عباس، فنّ السيرة، دار صادر، بيروت، 1926م، ط1،

41- ابن هشام، السيرة النبوية، مطبعة مصطفى ألباني الجلنبي وأولاده، مصر، 1936م، ج2.

42- على أدهم، بعض مؤرخي الإسلام، ملتزم للطبع والنشر، مصر.

43- محمد رجب البيومي، السيرة النبوية عند الرُّواد المعاصرين، دار أخبار اليوم، مصر.

44- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، شرح ع ا- السلام هارون، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1980م، ط3، مج 5.

45- ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-2000م، ط1، ج6.

46- البغوي الحسن بن مسعود: معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم: تحقيق عبد الرَّزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ط1، ج3.

47- شوقي ضيف: في النقد الادبي، دار المعارف بمصر، 1997م، ط5.

48- علي بوملجم: في الأدب وفنونه، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، 1970م.

قائمة المصادر والمراجع

49- سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1983م، ط5.

50- محمد كامل حسن: القرآن والقِصَّة الحديثة، دار البحوث العلمية، ط1.

51- محمد بن حسن الزير: القصص في الحديث النبوي- دراسة فنية وموضوعية- دار اللواء للنشر والتوزيع، الرِّياض، 1980م، ط2،.

52- مأمون فريز جرار: خصائص القِصَّة الإسلامية، دار المنارة للنشر والتوزيع، السعودية-جدة، ط1، 1988.

53- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى الشقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة المصطفى الباني الحلبي، 1936م، ج2.

54- نجيب الكيلاني: حول القِصَّة الإسلامية، مؤسسة الرِسَالة، بيروت، 1412-1992، ط1.

55- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، لبنان، ج2.

56- ابن منظور، لسان العرب، دار الصبح، بيروت، 2006م، ج1، ط1.

57- محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ط1.

58- عبد الرحيم الكروي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م، ط3.

59- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010م، ط1.

60- سعيد يقطين، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، الإسكندرية، 1997م، ط1.

قائمة المصادر والمراجع

61- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ط2.

62- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، ط1.

63- صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2007م.

64- عبد الرحمان الكروي، البنية السردية للقصة القصيرة.

65- سعيد جبار، الخبر في السرد العربي الثوابت والمتغيرات، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدَّار البيضاء، 2004م، ط1

❖ الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية

66- الأستاذ بشار يوسف الزعبي والأستاذ الدُكتور عبد الله مرحول السَّواكة، بحثفي كتب علم الأنساب عند المحدثين–دراسة نقدية، تاريخ وصول البحث 2018/4/15م، تاريخ قبول البحث 2018/7/10م.

67- كريمة حجازي، القِصَّة في الحديث النبوي- دراسة أسلوبية- أطروحة الدكتوراه- جامعة باتنة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2018م.

❖ المراجع المترجمة

68- فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلى، مؤسسة الرِسَّالة، بيروت، 1983م، ط2.

69- الأستاذ هرنشو، علم التاريخ، تر: الحميد العبادي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1937م.

قائمة المصادر والمراجع

70- سيد سليمان الندوي، الرِّسالة المحمدية، تر: محمد الناظم الندوي، دار ابن كثير، بيروت، 2002م، ط1.

❖ **المجلات.**

71- الدكتور حافظ محمد بادشاه، القصة النبوية، خصائصها وأهدافها التربوية، مجلة القسم العربي، العدد 22، 3015م.

❖ **المواقع الإلكترونية**

72- محمد طارق، قصة موسى مع الخضر 10:00، 06/05/2024، http//:mawdoo.com

الملحق

الملحق

الملحق:

أبو محمد عبد الملك بن هشام، الحميري، المعافري هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، الحميري، المعافري، الذهلي، البصري، المصري، المشهور بحمل العلم وروايته، المتقدم في علم النحو والنسب واللغة وأخبار العرب أصله من البصرة، وبها ولد، وفيها درج ونشأ، ثم رحل إلى مصر ولقى فيها عالم قريش غير مدافع الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وتناشدا من أشعار العرب الشيء الكثير.

وقد روى ابن هشام سيرة ابن اسحاق عن الحافظ المتقن أبي محمد زياد ابن عبد الله بن الطفيل البكائي، العامري، الكوفي، المتوفى في عام ثلاث وثمانين ومائة، وكان زياد أتقن من روى السيرة عن ابن اسحاق، وقد كان ابن هشام يقدر إتقان زياد حق قدره، وليس أدل على ذلك من قوله: "وأنا تارك أشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته".

صنف ابن هشام– سوى تهذيب لسيرة ابن اسحاق– كتابا فن أنساب حمير وملوكها، وكتابا في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، وكتابا في قصص الأنبياء، وكتاب "التيجان" في ملوك حمير، قال ابن خلكان: "وابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغاري والسير لابن اسحاق، وهذبها، ولخصها، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام".

اختلفت المصادر في ذكر سنة وفاة ابن هشام صاحب السيرة النبوية، فمنهم من ذكر وفاته في مصر سنة ثلاثة عشر ومائتين كما في رواية السهيلي التي نقلها لنا الذهبي، لكن معظم المصادر تشير إلى أن وفاته كانت في مصر الثالث عشر من ربيع الآخر سنة ثمانية عشر ومائتين، وهذا ما يرجحه الذهبي.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر + إهداء	
مقدمة	1
مدخل: السيرة النبوية (المفهوم والمصطلح)	4
أولاً: مفهوم السيرة اللغوي والاصطلاحي	5
1/- مفهوم السيرة	5
أ- لغةً	5
ب/- اصطلاحًا	5
2/- مفهوم السيرة النبوية	6
ثانيا: خصائص السيرة النبوية	7
07- دقة تفصيلاتها	7
08- سيرة ربانية قرآنية	7
09- السيرة النبوية صحيحة	8
10-الوضوح	9
11- الصدق	9
12- سيرة واقعية	10
الفصل الأول: السيرة النبوية وتداخلها مع عِلْمَيّ الأنساب والتاريخ.	12
تمهيد	13
أولا -السيرة النبوية وعلم الأنساب	14
1-مفهوم العلم	14
1-1- لغة	14
2/1/- إصطلاحا	14
2/- مفهوم النسب	15
2-1/ لغة	15
2-2/- اصطلاحًا	15
3- مفهوم علم الأنساب	16

الفهرس

4- نشأة علم الأنساب.	16
الأولى: مرحلة ما قبل الإسلام	16
الثانية: مرحلة بعد مجيء الإسلام	17
5- علم الأنساب وتمظهره في السيرة النبوية	18
ثانيا السير النبوية وعلم التاريخ	21
1- مفهوم التاريخ	21
1-1/ لغة	21
1-2/ إصطلاحا	21
2- نشأة علم التاريخ	22
علم التاريخ عند العرب قبل الإسلام	23
علم التاريخ عند العرب بعد مجيء الإسلام	23
3- علم التاريخ وتمظهره في السيرة النبوية	24
الفصل الثاني: السيرة النبوية وتداخلها مع فني القصة والخبر.	33
تمهيد	34
أولاً: السيرة النبوية وفن القِصة	35
1-مفهوم القصة	35
1-1-لغةً	35
1-2-اصطلاحًا	36
2- مفهوم القِصَّة النبوية	36
3- أنواع القصَّة النبوية	37
3-1-القصة التاريخية	37
3-2-القِصَّة الواقعية	38
3-3- القصة الغيبية	40
4- وظائف القصة النبوية	40
5- خصائص القصة النبوية	41
ثانيا- السيرة النبوي و فن الخبر	43

الفهرس

1- مفهوم الخبر	43
1-1- لغة	43
1-2- اصطلاحا	43
2- أنواع الخبر	45
2-1- الأخبار البسيطة	45
2-2- الأخبار المركبة	46
3- وظائف الخبر	51
4- خصائص الخبر	52
خاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	56
الملحق	64